الحِجَــاجُ فِي القُـرْآنِ الكَـرِيمِ
(سُورةُ الحجِّ نموذجـًا)

د. أحلام عبد العزيز الوصيفر
أستاذ البلاغة والنقد المساعد- قسم اللغة العربية
كلية الآداب- جامعة الملك فيصل

أ.د. عزة محمد جدوع
أستاذ البلاغة والنقد- كلية الآداب-
جامعة السويس

ملخص: برزت آيات القرآن الكريم متميزة بعدة بخصائص، كان سمتها الإعجاز فحوى و لفظا، مع سحر بيان تصطبغ به سياقا و عرضا. ومن هذه الخصائص أسلوب الحجاج، الذي يعتمد تفكير العقل والبرهان والحجّة؛ لرد الرأي برأي أقوى منه، والحجّة بحجّة أبلغ منها. و هو مرتكز على الاستدلال والبرهنة؛ لتحقيق المقاصد و الغاية. وهذا الخطاب القرآني العام الشامل اتخذ من أسلوب الحجاج والإقناع ما يليق بكتابٍ أنزله رب العالمين؛ فجاءت تلك الأساليب شاملة متنوعة؛ فلم تغادر كبيرة ولا صغيرة من أساليب الحجاج والإقناع إلا أحصتاها وأوردتها؛ لذلك كان الخطاب القرآني دافعا إلى التأمل بالعقل، الذي ميّز الله به الإنسان على المخلوقات كافة، فيسلك أفضل السبل التي تهديه إلى الإيمان والصلاح والتقوى، وهنا كان السر في الخطاب القرآني الذي أنار العقول، وأبان الحقيقة.

و انسجاما مع ها سبق تناول هذا البحث آلية من آليات البيان في القرآن الكريم، ألا وهي أسلوب الحجاج؛ لأن القرآن الكريم خطاب حجاجي موجّه في الأساس؛ للتأثير في المتلقي وسلوكه، وتوجيه العقول، واستمالة النفوس؛ لذلك وظّف كثيرًا من الآليات الحجاجية، التي تحقق هذه الغايات. فالخصوصية الجوهرية (الاستمالة، التأثير، الإقناع) جعلت منه خطابا حجاجيًّا بالدرجة الأولى؛ لذا كان مسعى هذا البحث حثيثا لدراسة طبيعة الحجاج في القرآن الكريم، مع الإفادة من المنهج التداولي في الكشف عن الآليات التي وظّفها القرآن الكريم للإقناع؛ وعليه جاءت الدراسة بعنوان "الحجاج في القرآن الكريم، سورة الحج أنموذجا".

كلمات مفتاحية: بلاغة القرآن- التداولية- الحجاج- الخطاب- التأثير- الإقناع.

١. مقدمة:

لقد تميزّت آيات القرآن الكريم بخصائص عدة، منبعها تنوع الإعجاز، و سمتها سحر البيان، ومن هذه الخصائص أسلوب الحجاج، الذي يعتمد تفكير العقل، والبرهان، والحجّة؛ لرد الرأي برأي أقوى منه، والحجّة بحجّة أبلغ منها. قال-ﷻ-:﴿**قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ**﴾ [الأنعام: ١٤٩]، والقائم على الاستدلال والبرهنة؛ لتحقيق المقاصد. وهذا الخطاب القرآني العام الشامل اتخذ من أسلوب الحجاج والإقناع ما يليق بكتابٍ أنزله رب العالمين للناس كافة، بعقولها المتباينة إدراكا و وعيًا؛ فجاءت تلك الأساليب شاملة متنوعة؛ فلم تغادر كبيرة، ولا صغيرة من أساليب الحجاج والإقناع إلا أحصتاها و أوردتها؛ فكان الخطاب القرآني دافعا للتأمل بالعقل، الذي ميّز الله به الإنسان على المخلوقات كافة، فيسلك أفضل السبل للإيمان والصلاح والتقوى، وهنا كان السر في الخطاب القرآني، الذي أنار العقول وأبان الحقيقة.

و جاء مسعى البحث كاشفا بعدا من أبعاد البيان القرآني، ألا وهو أسلوب الحجاج؛ الذي لأن القرآن الكريم خطاب حجاجي موجّه في الأساس؛ للتأثير في المتلقي وسلوكه، وتوجيه العقول، واستمالة النفوس؛ لذلك وظّف كثيرًا من الآليات الحجاجية، التي تحقق هذه الغايات. ليشكل خطابه خصوصية جوهرية (الاستمالة، التأثير، الإقناع)، جعلت منه خطابا حجاجيا بالدرجة الأولى؛ مع الإفادة من المنهج التداولي في الكشف عن الآليات التي وظّفها القرآن للإقناع؛ وعليه جاءت الدراسة بعنوان "الحجاج في القرآن الكريم، سورة الحج أنموذجا". وقد جَهَد البحث- وفق رؤية خاصة- في الإجابة عن تساؤلات، تمثل قوام القضية الحجاجية عامة، و الخطاب القرآني خاصة، و هي على النحو الآتي:

- ما دلالة الحجـاج؟ و كيف عالجته الدراسات العربية ؟

- ما أنواع الحجج؟ وما الأثر الذي تؤديه في عملية الإقناع؟

- ما أهم سمات الخطاب الحجاجي القرآني؟ و ما أهم الآليات الحجاجية في سورة الحج نموذجا؟

و مما يزيد من دافع تلك المعالجة قلة تبين أهمية القضية الحجاجية في الدرسات العربية، خاصة ما تعلق بالقرآن الكريم؛ و هو جادة جاذبة وأمر ملحاح، يتطلب مزيدا من توجيه الدرس التطبيقي صوب الخطاب القرآني. كما أن التماذج بين المنهج التداولي يضفي تيمة حجاجية خاصة في الربط بين الأسلوب و التوظيف. و ختاما لفتة خاصة تتضمن حسن طالع يربط الحجاج باسم السورة الكريمة و هو جذر القضية و اسم السورة (حجج)، مع تشبع السورة بنموذج حجاجي له جمالياته.

و لتحقق ما رامه البحث، جاء اعتماد المنهج الوصفي وصفا و تحليلا للظاهرة الحجاجية الكامنة في هذه السورة عامة في مقدمة ومدخل و محورين، أحدهما نظري والآخر تطبيقي. فأما المدخل فخصص لمناقشة مفهوم الحجاج؛ استقصاء للدلالة المعجمية في المعجم العربي و الوجهة الغربية، وكذا الوقوف على الدلالة الاصطلاحية، مع تقدمة بين يدي السورة، تناولت اسمها وأهم خصائصها إفادة لعموم الظاهرة. وجاء المحور النظري بعنوان "الحجاج مقاربة نظرية". إذ رصد الدراسات العربية القديمة والحديثة لقضية الحجاج، ثم تطرق لأنواعه وآلياتـه، كما عرض مفهوم "العملية الحجاجية". حيث اختص بخصائص النص الحجاجي ثم أنواع الحجج، و توظيفها في عملية الإقناع، وفي نهايته توجه البحث صوب العوامل والروابط الحجاجية، ودلالة الحجاج في القرآن الكريم، وحجاجية المفردة القرآنية، مع تسليط الضوء على أهم سمات الحجاج في الخطاب القرآن. و جاءت تتمة البحث في المحور التطبيقي بعنوان "آليات الحجاج في سورة الحج "؛ حيث أفرد لتطبيق الآليات الحجاجية البلاغية منها، واللغوية على السورة الكريمة. وأخيرا ختم البحث بأهم ما تم الوقوف عليه من النتـائج.

٢. مدخل:

الحجاج في التراث اللغوي لغة مرده إلى الجذر الثلاثي (حجج). فعَرَّفه ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في معجمه (مقاييس اللغة) بقوله:" حَاجَجْتُ فلانا فحَجَجْتُهُ: أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، وسُمِّيت حُجَّة لأنها تُحَجُ أي تقصد، أو بها يقصد الحق المطلوب، والجمع حُجَجٌ، والمصدر حِجَاجٌ "[١]. و منه: حَاجَّهُ مُحَاجَّةً وحِجَاجَا: نازعه الحُجَّةَ، وحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجَّا: غلبه على حُجَّتِهِ، والحُجَّةُ: ما دُوفع به الخَصْمُ، ورجل مِحْجَاجٌ أي جَدِلٌ، والتَّحَاجُّ: التَّخَاصُم، وقيل الحُجَّةُ: الدليل والبرهان[٢]. ومن الدلالة المعجمية استقى الجرجاني (ت ٧١١هـ) دلالة "الحجة و الدليل" بقوله:"ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد"[٣].

و من هذا الجذر – أيضا- يعود أصل كلمة" الحج". و الحَجُّ، القَصْد؛ حجَّ إلينا فلان؛ أي: قَدِم، وحجَّه يحجُّه حجًّا: قصَدَه، وحججتُ فلانًا واعتمدتُه؛ أي: قصدتُه، ورجلٌ مَحجوج؛ أي: مَقصود، وقد حَجَّ بنو فلان فلانًا: إذا أطالوا الاختلافَ إليه؛ أي: يقصدونه ويزورونه. و الحجَّة: البُرهان، وقيل: الحجَّة ما دُوفع به الخصم، والحُجَّة: الوَجْه الذي يكون به الظَّفَر عند الخصومة، وجمعُ الحجَّة: حُجَجٌ وحِجاجٌ، والحجَّةُ: الدليل والبرهان. و التحاجُّ: التخاصُم، وحَجَّه محاجَّةً وحِجاجًا: نازَعَه الحجَّةَ، والرجل المِحْجاج: هو الرَّجل الجَدِل. الاحتجاج: احتَجَّ بالشيء: اتَّخذه حجَّةً[٤]. ففي ضوء ما سبق يتضح أن جذر (حجج) يدور في المعجم العربي، حول معنيين رئيسين هما:

- تحقيق الغلبة عند المخاصمة.

- المجادلة باستخدام البرهان، والدليل للوصول إلى النتيجة المطلوبة؛ ومن ثم كان الحجاج وسيلة للتغلب على الخصم وإقناعه بمقبولية الرأي الآخر.

وقد دار حول المعنى العربي نفسه لفظ (Argue) في اللغة الإنجليزية؛ حيث أشار إلى وجود خلاف أو جدال حول اختيار أو شيء ما، ثم إعطاء الأسباب التي تتوافق أو تتعارض مع هذا الشيء، وطرحها للمناقشة؛ من أجل تحقيق الإقناع بالحديث، كما عُرفت الحجة (Argument) بأنها مناقشة تنطوي على خلاف أو مشاجرة[٥]. وأما عن الحجاج اصطلاحا؛ فهناك من يرى أن دراسة الحجاج لا تخرج عن مجال المنطق، وبذلك يكون مرادفا للبرهان والاستدلال، وهناك من وسع مجال الحجاج؛ ليشمل دراسة مجمل التقنيات الباعثة على إذعان السامع أو القارئ[٦]؛ ومن ثَمَّ تشعبت مجالات الحجاج، وتعددت مفاهيمه، إلا أن جوهر الحجاج يكمن في كونه عملية اتصالية تعتمد الحجة المنطقية- أساسًا- وسيلة لإقناع الآخرين والتأثير فيهم[٧].

و عُرفت الحجة بأنها استدلال يرمي إلى برهان قضية معينة أو دحضها، وعُرفت المحاجة بأنها طريقة عرض الحجج وترتيبها والإفادة منها، أو سرد حجج تنزع كلها إلى الخلاصة ذاتها."[٨] وعرَّف الحجاج "أنه كل منطوق موجه إلى غيرك لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها."[٩]

و على الرغم من وجاهة التعريفات السابقة؛ فإنها لا تشمل سوى الجانب الشكلي للحجاج؛ الذي يعتد بالتلفظ ؛ ومن ثم الإفهام، فهي لا تتجاوز ذلك إلى غاية الحجاج، وهي تحصيل الإقناع[١٠]. في مقابل ذلك جاء تعريف "بيرلمان" و "تيتيكا" أكثر شمولا وقربا من جوهر الحجاج؛ إذ يجمع بين شكل الحجاج والغاية منه (الإقناع)؛ فهما يعرفان الحجاج بأنه دراسة التقنيات الخطابية، التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها، من أطروحات، أو أن تزيد من درجة ذلك التسليم[١١]، كما أطلق بيرلمان مصطلح الخطابة الجديدة على دراسة تتناول الحجاج بوصفه خطابة، تستهدف استمالة عقل المتلقي والتأثير في سلوكه، أي الإقناع[١٢]. ومن ثَمَّ فإن حدَّ الحجاج يمثل فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي بطابعه الفكري مقامي واجتماعي، وهو–أيضا- جدلي لأن هدفه إقناعي[١٣].كذلك أجمل صاحب كتاب (النص والخطاب والاتصال) عدة تعريفات[١٤] للحجاج في قوله:" الحجاج جنس خاص من الخطاب، يبنى على قضية فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم

دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا، قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه، والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"[١٥].

وأما عن علاقة الحجاج بمصطلحات أخرى قريبة دلالة؛ فسبقت الإشارة إلى أن مفهوم الحجاج مفهوم واسع يصعب حصره أو تحديده تحديدا دقيقا، فماهية الحجاج تقوم في كونه ينطوي على قدر من الالتباس في الوظيفة[١٦]، ومن ثم يُطلق على الحجة أسماء ومصطلحات أخرى، لكن هذا الإطلاق جاء من باب التجاوز أو التوسع؛ إذ توجد فروق بينها وبين الحجاج. لعل أقربها ما يأتي:

(١) **الاستدلال:** علاقة مبدأ، ونتيجة بين قضية وأخرى أو بين عدة قضايا، وينتهي إلى الحكم بالصدق، أو الكذب[١٧] شأنه شأن الحجاج، إلا أن الحجاج يتميز عن الدليل بما يأتي:

أ- **إفادة الرجوع أو القصد**: فالحجة بهذا المعنى هي الدليل الذي يجب الرجوع إليه، ولا نرجع إليه أو نقصده إلا لحاجتنا إلى العمل به.

ب- **إفادة الغلبة**: فيكون مدلوله هو إلزام غيرنا بالحجة؛ فيصير بذلك مغلوبا، ويتبين من هذا أن الحجة ترد في سياق الجدل والمناظرة.

ففي ضوء ما سبق فإن الحجة تعني الدليل الذي يقصد للعمل به، ولتحصيل الغلبة على الخصم[١٨]، فضلا عن ذلك فإن كلمة (حجاج) بحكم صيغتها الصرفية الدالة على معنى المشاركة في تقديم الحجج وعلى مقابلة الحجة بالحجة مؤهلة أكثر من كلمة الاستدلال؛ لتؤدي مفهوما مهما جدا تقوم عليه نظرية الحجاج الحديثة وهو مفهوم المناقشة والحوار[١٩].

(٢) **البرهان**: ويعني بيان الحجة وإيضاحها، وقد يطلق البرهان على الحجة نفسها، وهي التي يلزم التصديق بها، أي التصديق بشيء[٢٠][٢١]، ومن ثم يتداخل البرهان مع الحجاج إلا أن البرهان يختص بما هو مأخوذ على أنه حقيقة يقينية راسخة، كحقائق الرياضيات مثلا، وإنما الباعث أو المحرك الأول للحجاج هو الاختلاف[٢٢]، ولهذا سميت الحجة التي تفيد اليقين بالحجة البرهانية، وجعلها بعضهم ضربا من ضروب الحجاج[٢٣]، فضلا عن كونها ضربا من ضروب الاستدلال فيما يعرف بالاستدلال البرهاني، الذي ظل على الرغم من انتقاله بين علوم مختلفة يحافظ على حده المنطقي الأول، فهو على العموم مجرد استنتاج قضية من أخرى استنتاج لزوم وتوقف وضرورة، ومن ثم كان الحجاج أعم وأشمل من البرهنة، فهو ينطلق من مبدأ الحرية، ويقوم على الحوار[٢٤].

ويشترك الحجاج مع البرهان –أيضا- في أنه يُبنى على مبدأ الاستدلال على حقائق الأشياء للعلم بها، إلا أن الحجاج يزيد عن البرهان؛ إذ فيه طلب العلم بالحقيقة الواقعة تابعا لطلب العمل بالقيمة المطلوبة، بمعنى أن الحجاج يزدوج فيه طلب معرفة الواقع وطلب الاشتغال بقيمته[٢٥]. فالمستدل البرهاني مطالب بتحصيل قصد واحد فقط وهو: قصد العلم بالشيء، في حين أن المستدل الحجاجي مطالب بتحصيل قصدين اثنين، وهما: قصد العلم بالشيء، وقصد العمل به[٢٦] الذي يتأتى من استخدامه للتقنيات الخطابية التي تسمح بإحداث ميل لدى السامع إلى الأطروحات التي يعرضها على مسامعه، أو التي تسمح بتعزيز ذلك الميل، الأمر الذي يدفعه إلى القيام بالعمل، وهذا ما يجعل الاختلاف بين الحجاج والبرهنة أمرا من قبيل المسلمات[١]، ومن ثم فإن الحجاج يقوم على مبدأ التفاعل والمشاركة بين المحاجج والمتلقي بهدف إقناعه بخلاف البرهنة.

(٣) **الجدل:** وهو طريقة في المناقشة والاستدلال تتمثل في دفع المرء خصمه بحجة أو برهان، وهو ذات المعنى الذي يمثله الحجاج، ولهذا عدَّه القدماء، وبعض المحدثين مرادفا للحجاج، وراوحوا بينهما في الاستعمال، واستخدموا أحدهما معطوفا على الآخر بعدهمامترادفين إلا أن هذا الاعتبار من شأنه أن يضيق مجال الحجاج ويغرقه في الجدل،[٤] وهو أوسع منه، فهو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة؛ من حيث إن الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج[٥]، فهو يأخذ من الجدل التأثير الذهني في المتلقي وتسليمه بما يقدم له وإذعانه لما يعرض عليه

إذعانا نظريـًّا مجردا، مجاله العقل والإدراك، وهو يأخذ من الخطابة توجيه العمل والإعداد والدفع إليه[٢٦]؛ ومن ثم فإن كل جدل حجاج، وليس كل حجاج جدلا.

ففي ضوء ما سبق فإن الاستدلال يشمل كلا من البرهان والجدل، ويتضح لنا أن مفهوم الحجاج أوسع وأشمل من المصطلحات السابقة، التي لا تخرج عن قواعد المنطق الصوري الإلزامي، ذلك المنطق الذي لا يأخذ بعين الاعتبار كثيرا من العوامل اللفظية، والسياقية، والموقفية، والعوامل التداولية الأخرى [٢٧]التي تؤدي وظيفة مهمة فـي عملية التواصل والإقناع، كذلك يتجاوز الحجاج تلك الحدود المنطقية، إلى الحرية التامة، والتفاعل بين المتخاطبين، والاستعانة بعوامل أخرى مساعدة؛ من أجل تحقيق الإقناع وتوجيه السلوك؛ ليصبح الحجاج مبحثا قائما بذاته لا يتطور إلا في إطار أشمل وهو التواصل.

وهذا لا يعني أن الحجاج ينفصل انفصالا تاما عن المنطق وإنما ينتج عن تضافر العديد من العلوم، إحداها وأهمها المنطق؛ وليس أدل على كونه أهمها من أن نظريات الحجاج - دون استثناء- تطورت في إطار علاقة مع المنطق، فبعضها بنيت على هامشه، وبعضها بالتعارض معه، وبعضها الآخر كان يمثل إرادة لتوسيع المنطق، وأخرى غيرها تم تطويرها عن طريق عقلانية لا تبالي بالمنطق الرياضي[٢٨]، وفي بعضها الآخر من هذه النظريات يمكن للمنطق الاستدلالي الصوري أن يكون حجة في بعض سياقات الاستعمال[٢٩]، لهذا فالحجة يتم تعريفها –غالبا- عن طريق مقارنتها بالاستدلال الصوري الرياضي، وفي كل الأحوال يتم ذلك بالارتكاز على مرجعية عقلانية[٣٠].

أما باعث الحجاج وغاياته وأهميته فلا يتشكل إلا في وجود عدم اتفاق يقتضي حله بالمواجهة الخطابية اللغوية وليس بالقوة والعنف والمواجهات العسكرية[٣١]، ومن ثم كان الاختلاف هو الباعث أو المحرك الأول للحجاج[٣٢]، فنحن لا نجادل أو نحاجج عن الأشياء اليقينية، وإنما يأتي الحجاج في ظل ظروف عدم اليقين[٣٣].

و لما كانت وجهة الحجاج هي المستقبل كانت الغاية منه أن يؤدي إلى حصول عمل ما أو الإعداد له، ويكون ذلك بالتأثير في الذهن بواسطة الوسائل الخطابية[٣٤]، علاوة على ذلك يهدف الحجاج إلى تحقيق ثلاثة أهداف، هي: الحوار، والتأثير، والإقناع . وتكمن أهمية الحجاج في كونه وسيلة للمعرفة، كما يساعد على تحقيق أهداف مجتمع ديمقراطي عن طريق زراعة مهارات التفكير النقدي [٣٥] خلافا لغيره من وسائل الإقناع والمعرفة الاخرى.

أما عن أنموذج الحجاج فجاءاختيارها قصدا و خصائص توافق إشكالية البحث و ما يبتغيه كشفا و تبيانا و هي سور الحج، تلك السورة المدينة إلا الآيات (٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥) فهي دائرة اختلافا بين مكة والمدينة، والأصح أنها مختلطة منها المكي ومنها المدني، قال العزيزي وهي من أعاجيب السور، نزلت ليلا ونهارا سفرا وحضرا، مكيا ومدنيا، سلميا وحربيا، محكما ومتشابها. وآيها ثمان وسبعون. وهي بحسب موضوعاتها أقسام ثلاثة:

(١) البعث والدليل عليه وما يتبع ذلك.

(٢) الحج والمسجد الحرام.

(٣) أمور عامة كالقتال وهلاك الظالمين والاستدلال بنظام الدنيا على وجود الخالق وضرب المثل بعجز الأصنام وعدم استطاعتها خلق الذباب.

ومناسبتها للسورة قبلها من وجوه:

(١) إن آخر السورة قبلها كان في أمر القيامة كقوله: (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب)، وقوله: (واقترب الوعد الحق)، وأول هذه السورة الاستدلال على البعث بالبراهين العقلية.

(٢) أقيمت في السورة السالفة الحجج الطبيعية على الوحدانية؛ ليكون العلم الطبيعي من براهين البعث.

(٣) في السورة السالفة وما قبلها قصص الأنبياء وبراهينهم لقومهم، وفى هذه السورة خطاب من الله للأمم الحاضرة، وهو خطاب يسترعى السمع ويوجب علينا -ولو إجمالا- أن نعرف صنع الله في أرضه وسمائه وتدبيره خلق الأجنّة والنبات والحيوان.[٣٦]

ويبدو أن هذه السورة تنفرد بخصائص عديدة أهمها ما يأتي:

١- اسم السورة "الحج" يعد خاصية فريدة، حيث لم تسمَّ سورة في القرآن الكريم باسم شعيرة أخرى مثل الصلاة أو الزكاة أو الصيام غيرها، رغما عن أهمية هذه الشعائر كلها، ولعل الله تعالى أراد لهذه الشعيرة التي تجمع الأمة كلها في مكان واحد حول المسجد الحرام والكعبة المشرفة وبأرض عرفة؛ لكي تحقق من المقاصد ما لا تحققه عبادة أخرى، وهذا بالطبع لا يقلل من أهمية العبادات الأخرى. فالصلاة عماد الدين ولا تسقط إلا عن حائض أو مجنون، أما بقية العبادات فقد لا يستطيع أن يؤديها المسلم إن كان مريضًا مرضًا لا يمكنه من إيفائها. و على الرغم من أن هناك ملايين المسلمين لا يجدون إلى الحج سبيلاً إما لفقر أو لمرض...إلخ؛ فقد أراد الله -ﷻ- أن يجعل لهذه الشعيرة العظيمة سورة باسمها لغاية ربانية، و تذكيز بعظمتها في جمع الأمة مهما تعرضت لشتات.

٢- في هذه السورة سجدتان في الآيتين (١٨ و٧٧). على الرغم من أن أول سجدة في القرآن الكريم وردت في الجزء التاسع في سورة من طوال المفصل وهي سورة الأعراف، إلا أن سورة الحج خصَّها الله -ﷻ- بسجدتين- دون بقية السور. والسجود عند المؤمنين ذروة التعبد والتقرب إلى الله تعالى، كما أن الامتناع عن السجود كان أول معصية حدثت في أما أول الخلق من الشيطان الرجيم.

٣- لم يرد في أية سورة من القرآن الكريم وصف الله -تعالى- بأنه القوي العزيز مرتين إلا في سورة الحج بأعلى درجات التوكيد في قوله -ﷻ-: "إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ" في الآيتين [٤٠ و٧٤] باستعمال إنَّ للتوكيد، واللام قبل الخبر في "لَقَوِيٌّ" على حين ورد هذا الوصف مؤكدًا مرة واحدة في سورة الأهوال "هود"، في قوله- ﷻ-: "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ" [هود: ٦٦]، والتوكيد هنا ب"إنَّ" و"ال" التعريف التي تدل على انفراده -ﷻ- بالقوة والعزة الكاملتين، كذلك ورد هذا مرة واحد أيضا في سور الأحزاب (٢٥)، والشورى (١٩)، والحديد (٢٥)، والمجادلة (٢١). وبهذا يكتمل وصف الله -تعالى- أنه القوي العزيز سبع مرات في القرآن الكريم كله، مع تفرد سورة الحج منها بمرتين.

٤- هذه أول سورة ورد فيها الإذن بالقتال في القرآن الكريم كله، وذلك في قوله -ﷻ-: "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ" [الحج: ٣٩]، كما أشار القرطبي لذلك بقوله: "وهي أول آية نزلت في القتال. قال ابن عباس وابن جبير: نزلت عند هجرة رسول الله -ﷺ- إلى المدينة."[٣٧]

٥- لم يرد في أية سورة مرتين التعبير عن "تذوق عذاب الحريق" إلا في سورة الحج، في الآيتين: "ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ" (الآية:٩)، "وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ"(الآية:٢٢)، على حين ورد مرة واحدة في آل عمران (١٨١)، والأنفال (٥٠)، والبروج (١٠)، ففي القرآن الكريم كله ورد عذاب الحريق ٣ مرات، وانفردت سورة الحج وحدها بمرتين، و هذه قرينة على خصوصية الجزاء لخصوصية الإعراض و المجادلة في آيات الله.

٦- لم يرد في القرآن الكريم كله وصف لعذاب الكافرين، كما جاء في هذه الآيات: "هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ . يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ. وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ . كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ" (الآيات: ١٩-٢٢)، هذا المشهد لم يتكرر في القرآن الكريم سواء بالنسبة إلى الثياب التي تُفصَّل وتُقطَّع من نار، و المقامع من حديد، كما لم يرد ذكر العذاب المعنوي بالغم في جهنم إلا في هذه الصورة الرهيبة في جزاء المجادلين في الله تعالى.

٧- لم يرد ذكر للمجوس في القرآن كله في معرض ذكر المِلل والنِحل سوى في سورة الحج، على حين وردت الآيات المشابهة في قوله-ﷻ-: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ" [البقرة: ٦٢] وقوله –ﷻ- "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ" [المائدة: ٦٩]، تورد الآيتان المِلل الكبرى دون ذكر المجوس عبدة النيران فذكرهم هنا في قوله –ﷻ- "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " [الحج: ١٧]. و قل ذلك قرائن على خصوصية الحجاج و ما يرتبط بهمن جدل و خصومة عرضته آيات السورة، كمل سيستبين تباعا.

٣. الحجاج مقاربة نظرية.

٣.١. الحجاج تاصيلا و أنماطا

كان للحجاج في دراسات القدامى في العربية إشارات واضحة ، فضلا على الوظيفة المهمة التي أداها الحجاج في الحياة السياسية في لبيئة العربية الإسلامية، علاوة على استخدام البنية الحجاجية في الخطاب العلمي البلاغي، على نحو ما نرى في دفاع عبد القاهر الجرجاني في إعجاز القرآن بإقناع الناس بنظرية النظم؛ وهو ما طبع دلائله بطبيعة حجاجية واضحة، ويمكن أن نقف على محاولتين مهمتين في دراسة الحجاج لكل من أبي الحسن إسحاق بن وهب، وحازم القرطاجني.

أما ابن وهب، فقد قدم في كتابه "البرهان في وجوه البيان" تعريفا دقيقا للجدل والمجادلة؛ "إذ جعل منه خطابا تعليميا إقناعيا، وميزعن طريقه بين أنواع الجدل، وقسمه إلى جدل محمود وآخر مذموم، كما تحدث في مبحث من مباحثه حول " أدب الجدل" واشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها في المحاج، كألا يقبل قوله إلا بالحجة ولا يرده إلا لعلة، وألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله، وألا يستصغر خصمه ولا يتهاون فيه ..."[٣٨] وأما حازم القرطاجني فإن مما يمكن استنتاجه من نظريته العامة في "التخيل والإقناع" من مؤلفه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" تمييزه بين جهتين للكلام، حيث يقول: "لما كان كل الكلام يحتمل الصدق والكذب،، وإما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال" كما تحدث –أيضا- عن طريقتين لإقناع الخصم، بقوله: " التمويهات تكون في المخاطب واستلطاف له حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول." [٣٩]

من جانب آخر فإن هناك عوامل متعددة ساعدت على تطور البلاغة العربية ونشأة التأليف فيها ولعل أبرزها البحوث التي اتصلت بدراسة القرآن الكريم. ولقد حملت المؤثرات الأجنبية أثرا فاعلا في تطوير الدرس البلاغي وإثرائه وفتحه على المجالات والحقول المعرفية المجاورة، وكان لحضور المؤثر اليوناني شأنه خاصة في الدراسات التي تناولت كتب "أرسطو" بالترجمة والشرح وتجليات ذلك التأثير في المصنفات العربية بدءا من " إعجاز القرآن " لأبي عبيدة، ووصولا إلى "منهاج البلغاء " للقرطاجني، مما ساعد على بروز بلاغة جديدة عمادها البيان والحوار والحجاج"، ومن هذا الواقع الجديد يظهر الجاحظ مدافعا عن الحوار محاولا، وضع نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع أساسها مراعاة أحوال المخاطبين"[٤٠] اهتم الجاحظ –أيضا- بالفعل اللغوي واعتبره الأساس لكل عملية بيانية حجاجية، ومفهوم البيان عنده تتنازعه وظيفتان أولاهما إفهامية ثانيهما حجاجية (إقناعية)، ومن العوامل التي جعلت الجاحظ يهتم بالنزعة الحجاجية انتماؤه المذهبي للمعتزلة وتصدره للدفاع عن العديد من أطروحاتهم. وهكذا تبلورت في الدراسة العربية في وقت مبكر بلاغتان، إحداهما شعرية والأخرى تداولية حجاجية.

أما عن الحجاج عند العرب المحدثين فتعد المدرسة المصرية من أهم المدارس العربية التي اهتمت بمجال البلاغة المعاصرة بصفة عامة، وبلاغة الحجاج بصفة خاصة، حيث بدأت في هذه المدرسة محاولات إعادة قراءة التراث البلاغي في ضوء المقولات الشعرية المعاصرة "وتوالت بعد ذلك الدراسات البلاغية والأسلوبية على حد سواء محاولة الإفادة من الدرس النقدي الغربي، لكن ما

يلاحظ هو أن معظم هذه الدراسات غلب عليها الاهتمام بإعادة بعث التراث العربي القديم بدءا من الجاحظ ووصولا الى السكاكي و السيوطي، فقد اهتمت بالتاريخ الذي قطعته البلاغة العربية منذ عصر التدوين حتى عصور التقعيد الرسمي والقولبة النظريــة."[٤١] و قد تأثر بتلك النزعات النقدية الحجاجية عدد كبير من النقاد العرب حديثا، نحو صلاح فضل في كتابه "بلاغة الخطاب وعلم النص " و "حمادي صمود"، الذي عد بلاغة الحجاج أدق مواضيع الدرس البلاغي، و "محمد العمري" الذي نبه بشدة إلى أهمية الحجاج في قراءة النصوص البلاغية والخطابية، وهو انتباه ناجم عن اطلاعه المكثف على النصوص العربية والغربية قديمها وحديثها.[٤٢]

كذلك فإن المحاولات التي طمحت إلى إعادة قراءة البلاغة الأرسطية بمسمى "الخطابة الجديدة " أسهمت في تطور الدرس الحجاجي، بتطعيمه بالأساليب و الآليات الكفيلة بإقناع المخاطبين. و ازداد الدرس البلاغي تمددا باستعاب أبعاد منه في الدرس اللساني الحديث خاصة ما تعلق بالمفاهيم التداولية الحديثة، كما ظهرت دراسات توظف كلا من البلاغة القديمة و اللسانيات المعاصرة في تحليل بعض الأجناس.

فأما عن أنواع الحجاج؛ فلقد اختلف الباحثون في تحديد أنواع الحجاج، وذلك راجع إلى اختلافهم في وجهات النظر تجاه العملية الحجاجية وعناصرها، مما يعدد النموذج الحجاجي إلى عدة تصانيف، نحو من يقسم النموذج الحجاجي إلى "النموذج الوصلي والنموذج الإيصالي والنموذج الاتصالي."[٤٣] أما النموذج الوصلي فهو: يجرد الحجاج من الفعالية الخطابية بمحو آثار المتكلم، بإظهار المضمرات الخطابية مع الجمود على الخصائص الترتيبية والصورية للحجاج، مستندا في ذلك إلى آلة نظرية الإعلام؛ فتكون نتيجة التجريد تحويل الحجاج إلى بنية حالية مجردة، فهذا النموذج أو هذا الحجاج يركز الاهتمام على إيصال الخطاب إلى المتلقي وطرق إقناعه دون الاهتمام بالأطراف الأخرى، وبذلك يكون الحجاج مجرد بنية دالــة. فأما النموذج الايصالي؛ فيشتغل بدور المتكلم في الفعالية الخطابية، حيث يركز على القصدية من جهة ارتباطها باللغة، و من جهة تكونها من طبقات قصدية متفاوتة مستندا في ذلك إلى نظرية الأفعال اللغوية، فتكون نتيجة هذا الاشتغال الواقف عند المتكلم جعل الحجاج بنية دلالية موجهة، ويكون الحجاج هنا مركزا على المتكلم و دوره في العملية الحجاجية، ويهتم بمقاصده وما يوفره من طرق إقناعية، فيكون الحجاج بذلك بنية دلالية موجهـة.[٤٤] وأما النموذج الثالث وهو النموذج الاتصالي فيجمع النموذجين السابقين؛ اللذين وقفا على العملية الحجاجية دون الغوص فيها. فهو يشتغل بدور المتكلم والمستمع معا في الفعالية الخطابية، حيث يركز على التفاعل الخطابي مبرزا أهمية التزاوج القصدي والوظيفي والسياقي، و وظيفة الممارسة الحية، التي تنبني على الأخذ بالمعاني المجازية والقيم الأخلاقية مستندا في ذلك إلى نظرية الحوار مع تطويرها، وهذا ما يسهم في إحياء الحجاج، وجعله بنية تداولية، يجتمع فيها التوجيه المقترن بالأفعال والتقويم المقترن بالأخلاق.

فأما التصنيف الثاني فيقسم الحجاج إلى حجاج تقويمي وحجاج توجيهي، أما الحجاج التقويمي فيقوم على مراعاة المتكلم في خطابه الحجاجي لشيئين هما: الهدف المراد تحقيقه (الإقناع)، والحجج التي يمكن أن يعارضه بها المخاطب، التي يضعها في الحسبان أثناء خطابه، حيث يستحضرها في حججه، ويقوم بتفنيدها بحجج معارضة قبل أن يطرحها عليه المخاطب.[٤٥]

وإن هذا الصنف من الحجاج يضع في حسابه - كما ذكرسالفا- الحجج التي يمكن أن يعارضه بها المتلقي، فيحاول تفنيدها بالحجج التي يتضمنها خطابه. و هكذا يكون الحجاج حجاجا تقويميا؛ أي أن المخاطب يقوم المخاطب ويضع حججه في الحسبان، وعلى ذلك التقويم يقوم بتفنيد الحجج المتوقعة من المتلقي، وبذلك يصل المخاطب إلى هدفه المنشود وهو إقناع المخاطب. و أما في ما يخص الحجاج التوجيهي فهو إقامة الدليل على الدعوة بناء على فعل التوجيه الذي يستدل به المستدل، مع العلم أن التوجيه المقصود هنا هو فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره، و بهذا نكون أمام حجاج يهتم بطرف المتكلم، وكيفية توجيهه، وإيصال الحجج لمخاطب دون الاهتمام بتلقي المخاطب لها و رد فعله عليها، إنه حجاج يركز على صدق فاعلية الحجاج من طرف المتكلم فقط.

وهناك تصنيف ثالث يركز على نوع الحجاج؛ وفقا لأنماط حجاجية ثلاث، هي:

أ- **الحجاج الفلسفي:** الذي يتخذ من الفلسفة بعدا من أبعاده وآلية من آلياته، حيث تقاس نجاعته بمعايير خارجية كالقوة أو الضعف والنجاح أو الفشل في الإقناع، ويكون هدفه التأثير والتقبل. فهذا النوع من الحجاج يعتمد أساسا على الفلسفة وإجراءاتها كوسائل تهدف إلى إقناع المتلقي والتأثير فيـه.

ب- **الحجاج التداولـي:** وهو حجاج قائم على الاستعمال والتداول. وهو يركز اهتمامه في العملية الحجاجية على التداول، الذي يصل إلى تحقيق أهدافه التواصلية والإقناعية؛ إذ إن لفظ "التداولية" يبعث على استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب ورصدها فيه بغرض إقناع المخاطب بالرغم من اختلاف الأبعاد التداولية التي تسمح بتوجيه الخطاب الحجاجي والإجابة على الإشكاليات والتساؤلات التي تحيط بالعملية التخاطبية الحجاجية.(٤٦)

ج- **الحجاج البلاغـي:** وهو الحجاج الذي يجعل من البلاغة آلية من آلياته؛ لاعتمادها علة التأثير والاستمالة بواسطة الحجاج بالصورة البيانية والأساليب الجمالية من أجل إقناع المتلقين. فالبلاغة في هذا النوع تكون المجال الذي يستقي منه الحجاج وسائله وآلياته؛ لإقناع المتلقي والتأثير فيـه.(٤٧)

فأما عن **تقنيات الحجاج وآلياته؛** فلقد قسم "بيرلمان" تقنيات الحجاج إلى فئتين. هذا التقسيم يخص تقنيات الحجاج اللغوية، التي تمثلت في تقنية طرق الوصل وتقنيات طرق الفصل. "ويقصد بالأولى ما يتم به، فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل؛ لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، وكذلك تقويم شكل منها بواسطة الأخرى سلبا و إيجابا. وتقنيات الفصل هي التي تكون غاياتها توزيع العناصر، التي تعد كلا واحدا أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها ".(٤٨) ويمكن تقسيم **تقنيات الحجاج** إلى:

١- **الأدوات اللغوية الصرفة**: مثل ألفاظ التعليل بما فيها الوصل النسبي، والتركيب الشرطي، وكذلك الأفعال اللغوية، والحجاج بالتبادل، والوصف، و تحصيل الحاصل.
٢- **الآليات البلاغية**: مثل تقسيم الكل إلى أجزاء، والاستعارة، والبديع، و التمثيل.
٣- **الآليات شبه المنطقية**: و يجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية، ويندرج ضمنه كثير منها، مثل الروابط الحجاجية: لكن، حتى، فضلا، عن، ليس، كذا، فحسب، و أدوات التوكيد ودرجات التوكيد وبعض الآليات التي منها: الصيغ الصرفية مثل: التعدية بأفعال التفضيل والقياس وصيغ المبالغة.

٣.٢. إستراتيجية الحجاج و وسائله:

وأما إستراتيجية الحجاج- وهي وسيلة الإقناع التي يعتمدها في قيامه، وتكون هدفا لممارسته من قبل المتكلم- فإن الوسائل والتقنيات التي تقع تحت إستراتيجية الإقناع تتخذ عدة صور، هي:

أ- **الوسائل الأصولية والفلسفية:**

- **القياس،** أو ما يطلق عليه" الاستدلال الكلامي " في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. " وهو ما يعرف " بالقياس و المماثلة " ويعد أبرز وسيلة حجاجية استوحاها الخطاب الحجاجي من الأصوليين والفلاسفة، فالقياس " فعالية استدلالية خطابية".(٤٩) و يمثل القياس وسيلة حجاجية تأثيرية في الخطاب؛ ليكون أكثر نجاعة وإقناعا. مع تعدد أنواعه المشتهرة، نحو: القياس البياني، القياس البرهاني، المماثلة أو القياس العرفاني.
- **التمثيـل**: و فيه تعقد "الصورة بين اثنين ليمكن المرسل من الاحتجاج و بيان حججـه ".(٥٠)

ومن هنا يتقاطع القياس مع التشبيه في العناصر، ويظهر هذا في كون القياس " إظهار لوجود الشبه بين الشيئين " بمعنى أن القياس أيا كانت صيغته التعبيرية التي يرد بها إن مقارنة أو تشبيها أو استعارة فإنه يقوم على الربط بين شيئين على أساس جملة من الخصائص المشتركة بينهما. ويمكن

تلخيص فائدة اعتماد القياس في الخطاب الحجاجي فالقائس " لا يصدر حكما من عنده لا يبتدئه إنما يمدد حكم الأصل الى الفرع إثباتا أو نفيا اعتمادا على ما يجده هو من شبه بينهما يبرر القياس. وهذا ما يظهر قوة القياس الحجاجية؛ لأنه يزيد من القوة الإقناعية لخطاب المتكلم، ومن هنا نخلص الى المكانة التي يحتلها القياس بأنواعه في نجاعة الخطاب الحجاجي، بل يمكن القول أن الخطاب الحجاجي إنما هو حجاجي؛ لأنه يقوم على القياس كما توصف الفلسفة والفقه والأصول والبلاغة ... بأنها حجاجية (استدلالية) لاعتمادها على القياس كآلية حجاجية ووسيلة؛ لتثبيت قضاياها.

ب- الوسائل البلاغية:

فأما عن الوسائل البلاغيــة فإن ميزة الكلام بين اثنين التخاطب مع وجود نية التأثير وبصور مختلفة، واللغات تتفاضل في حقيقتها وجوهرها بالبيان، وهو تأدية المعاني تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول وأدعى إلى التأثير، وفي صورتها وأجراس كلمها بعذوبة النطق وسهولة اللفظ والإلقاء، وإن للغة العربية من هذه الميزات الميزان الراجح ويعرف ذلك من أخذها بحق وجرى فيها على عرق فكان من مفرداتها على علم وضرب في أساليبها بسهم. وفحوى هذا الكلام أن الذي يجيد استعمال اللغة بفنونها يبلغ مراده من السامع، ونشير هنا الى الحجاج بالمجاز أي باستعمال الصور البيانية " واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن لتمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلي إلى صورت كساها أبهة أكسبها منقبة ورفع من أقدارها وشب من نارهــا (...)". [٥١] ويكون التمثيل أو التشبيه أبلغ إذا وفق المتكلم في اختيار صوره وطبيعة المقام: فما يصلح ويكون أبلغ في الفخر والتعظيم لا يصلح في الذم والمدح.

ونخلص من هذا أن ضروب الكلام متعددة: المدح، الذم، الوعظ، الاعتذار، فالكلام على هذه الأغراض ضربان: حقيقة ومجاز و لكل منهما مقامه وتأثيره، وإذا أخذنا أن الكلام ذو طبيعة حجاجية حقيقية كانت أو مجازا، فتستند تلك الأغراض الى الحجاج لكن عن طريق المجاز.

والحجاج " ينطوي على قدر من الالتباس في الوظيفة الذي لا نجد له نظير في غيره من الاستدلال، ولولا تضمن الحجاج لهذا الالتباس لما تميزت طريقته عن طريق البرهان، فهذا الالتباس هو إذن الفاصل بين الحجاج والبرهان، وإذا كان الالتباس لا ينفك عن الحجاج فإن الأدلة الحجاجية تصير في آخر المطاف أشبه بالمغالطات التي هي أدلـة فاسدة ". [٥٢] وهذا راجع لطبيعة الحجاج أهو بالكلام الحقيقي أم بالمجازي؛ وذلك لأن الأصل في الالتباس، الذي يقوم بالحجاج ليس هو تعدد معاني اللفظ الواحد في الدليل بحيث يحمل هذا اللفظ في قضية منه على معنى وفي قضية أخرى على معنى ثان.

وتعد الاستعارة أفضل ضروب المجاز، وأشدها وقعا على النفس وتأثيرا في العقل، كما تؤخذ أنواع المجاز الأخرى على حد الاستعارة في قوتها، إذا كانت في مقامها، فالمجاز يكون أبلغ من مجاز في مواقف ومقامات، فهذا المقام يكون أنسب للكناية من التشبيه والاستعارة، وآخر الاستعارة أنسب منهما، وهذا يتوقف على معرفة المتكلم للصواب والمجاز الناجح لمختلف الخطابات، وتكمن حجاجية الاستعارة مثلا في "الخاصية التي تغلب على القول المجازي الاستعاري، وهي أن الجنس الذي يدخل فيه "المستعار أو المستعار منه " يكون مباينا للجنس الذي يدخل فيه المستعار له". [٥٣] وهذا ما يؤخذ على التشبيه في كونه وصف بقوة للتأثير في السامع، وأيضا الكناية من زاوية بلاغتها إشفاء الغليل من الخصم، وما الحجاج إلا تأثير في الخصم بالمجاز يعمد فيه المتكلم للحجاج بمعناه الباطن المشار إليه؛ لأن الكلمة في المجاز تنقل من معناها وعن حكم كان بها الى معنى، وحكم ليس بحقيقة فيهـا.

ج- الوسائــل اللسانيـــة:

وهي أدوات الانسجام والاتساق التي قد تستعمل استعمالا حجاجيا ومن أهم هذه الأدوات:

١- **الوصل**: هو "تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظـم". [٥٤] ويمكن أن تؤخذ أدوات الربط خدمة لهذا الوصل بكل أنواعه: الوصل الإضافي العكسي، السببي، الزمنـي.
٢- **الحذف**: هو علاقة داخل النص، وتكمن حجاجيته في جعل القارئ يملأ هذا الفراغ بالاعتماد على ما ورد في الجملة الأولى، أو استنادا لما سبق.
٣- **الإحالـة**: تكمن حجاجيتها في أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتف بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لا بد من العودة إليه من أجل تأويلها، وتنقسم الى نوعين، إحالة مقامية وإحالة نصية، وتنقسم الإحالة النصية الى قبلية وبعديـة، وبهذا تأخذ الإحالة بنوعيها، كوسيلة للحجاج تؤثر على المستمع لعمله العقلي في إيجاد الشيء المحال له، وأدوات الإحالة، ولإيجاد معناها يجب مراعاة ما تستند إليه.
٤- **التكرار**: وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف لـه، أو شبـه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عامـا " وتكمن حجاجيته في إعادة اللفظ أو معناه، فهو يقدر ما يؤكد المعنى، وتعد له هذه الوظيفة حجاجية.

فأما عن العملية الحجاجية فنتناول منها أولا خصائص النص الحجاجي، وبالنظر إلى المدونة التي نبحث فيها نجد أنها تنتمي إلى النص الحجاجي الذي له خصائصه، ومميزاته التي تميزه عن غيره من النصوص الأخرى، والذي ينحو منحا خاصا، ويسعى لتحقيق هدف يرسمه منذ البداية مستخدما في ذلك آليات، ووسائل حجاجية تضمن له الإقناع والإذعان، وعلى هذا يمكن تحديد خصائص هذا النوع من النصوص، وهذه الخصائص يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

١- يبنى النص الحجاجي – في شكله الرئيس – على مكونات ستة هي:

أولا: الدعوة أو النتيجة: هي نتيجة الحجاج وهي مقولة تستهدف استمالة الآخرين وتذكر الدعوى صراحة و قد تتأتي متضمنة.

ثانيا: المقدمات أو تقرير المعطيات: المقدمات تقرير يصنعه المجادل عن أشخاص أو أحول أو أحداث، وينبغي للمقدمات أن ترتبط بالدعوى ارتباطا منطقيا حتى تصلح لتدعيمها.

ثالثا: التبرير: بيان للمبدأ العام الذي يبرهن على صلاحية الدعوى وفقا لعلاقتها بالمقدمات.

رابعا: الدعامة: كل ما يقدمه المجادل من شواهد وإحصاءات وأدلة وقيم؛ إلخ، حتى يجعل المقدمات، والتبريرات أقوى مصداقية عند المستقبل.

خامسا: مؤثر الحال: كل ما يقدم من تعبيرات تظهر مدى قابلية بعض الدعاوى للتطبيق نحو: من الممكن، من المحتمل، على الأرجح، إلخ.

سادسا: التحفظات أو الاحتياطات: هي الأساس الذي ينهض عليه الحكم بعد مقبولية الدعوى.

٢- النص الحجاجي نص تقويمي، والقيمة مفهوم يستنبط مما يقوله الناس ومما يفعلونه ومما تشيده المجادلات، والقيم مع الدليل و مصادر معقولية الأشياء تكون المادة التفاعلية التي يقدر بها الناس الحجاج الذي يستحق منهم الموالاة. والقيم من أهم المفاهيم التي يبنى عليها النص الحجاجي عند كل من "دوبو جراند" و"درشلر".
٣- العلاقة بين أجزاء النص الحجاجي علاقة منطقية أكثر من كونها علاقة تصورية كما هو الحال في النص الحجاجي . ويقصد بالعلاقة التصورية تلك التي تصدر عن تجربة محددة مقيدة بزمن التصور وبحدث التصور والعلاقة المنطقية علاقة استنباطية غالبا في مقابل

العلاقة التصورية المباشرة غالبا في النص الحجاجي، إضافة إلى الخصائص السابقة يمكن إدراج خصائص أخرى منها: (٥٥)

- التناغم والتسلسل المنطقي لمراحل النص. وهذا التسلسل والتناغم يعطيان مصداقية أكثر، ويجعلان النص متسلسلا يقبله العقل بطريقة برهانية منطقية.
- البرهنة: على أساسها ترتب الحجج وكل تقنيات الإقناع، ويتم خلالها الإدلاء بالحجج على صحة موقف ما، وتحقيق الهدف من النص الحجاجي.
- القصد المعلن أو البحث عن إحداث أثر ما في المتلقي أو ما يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية للكلام، بالإضافة إلى الاستدلال الذي يسميه "طه عبد الرحمان" الاستدلالية، وهو السياق العقلي أو التطور المنطقي الذي يبنى عليه النص الحجاجي.

وخلاصة لما سبق نخلص إلى القول بأن النص الحجاجي نص تتضافر فيه كل الخصائص؛ لتجعل منه نصا فريدا متميزا عن باقي النصوص الأخرى، التي تفرضها أساسا أهدافه الإقناعية ومقاصده.

٣.٣. الحجج و توظيفها في النص الحجاجي:

فأما عن الحجج أنواعها، و توظيفها في عملية الإقناع فتعد الحجج عنصرا أساسيا، وفاعلا في العملية الحجاجية. فدونها لا يكون هناك خطاب حجاجي. و قسم "بيرلمان" وزميله "تيتيكا" الحجج إلى ما يأتي:(٥٦)

أولا: الحجج المؤسسة على بنية الواقع: وهي الحجج التي تعتمد على التجربة، وعلى العلاقات الحاضرة بين الأشياء المكونة للواقع، فهذه الحجج تأتي؛ لتفسير الأحداث والوقائع؛ فتأتي لتوضيح العلاقات الرابطة بين عناصر الواقع وأشيائه، فالمحتج في استخدامه لهذا النوع من الحجج يعمد إلى تأكيد أطروحته أو خطابه بالاعتماد على الواقع، وبذلك يكون أكثر إقناعا وتأثيرا في المتلقي فهذه الحجج لا تصف الواقع إنما تبني عليه حججها؛ وتسعى لإقناع المتلقي بذلك البناء، ومن بين هذه الحجج نجد الحجة السببية، حجة التجاوز، حجة الاتجاه، حجة السلطة، وحجة الشخص وأعماله.

ثانيا: الحجج شبه المنطقية: وهي الحجج التي تستمد قوتها الإقناعية من تشابهها للطرق المنطقية والشكلية والرياضية. فتتخذ منها الأبنية، وتعتمد عليها في تشكيل بنيتها. ومن هذه البنى نجد التناقض، عدم الاتفاق، التماثل في الحد، الحجج التي تقوم على العلاقة التبادلية، حجج التعدية، إدماج الجزء في كله، وتقسيم الكل إلى أجزاء.

ثالثا: الحجج التي تستدعي المشترك: فتعتمد في بناء مقدماتها على المعارف المشتركة الشائعة، بين أطراف الخطاب التي تكون محل اتفاق بين المتلقين بسبب أن للمشترك سلطته في التأثير على المتلقي، وبذلك نجد هذا النوع من الحجج يعتمد على الاستنتاج بوصفه ينطلق من العام ليصل إلى الخاص، وذلك لينطلق من المواضع المشتركة ليصل الموضع الذي هو فيه، الذي يقصد الإقناع به، وهناك تصنيف آخر للحجج يتحرى الدعامة التي تثبت غايتها من اختيار نوع الحجة اللازمة لذلك الموقف، لهذا تتحد مرتبة الحجة ونوعها بدرجة اليقين أو الظن أو عدم الصحة في أصل المقدمات والمعطيات، ويمكن تصنيف الحجج على النحو التالـي: (٥٧)

١- **الحجة البرهانيـة:** تسمى البرهان، وتكون المقدمات فيها يقينية؛ فتوصل إلى نتائج يقينية جازمة لا تقبل الشك، وتقوم على أساس الاستدلال المباشر، وتتعلق بالحقائق الفكرية والعلمية.
٢- **الحجة الجدليـة:** فتتألف من مقدمات مشهورة يسلم بها المستمع، وعند سماعه لها لا يعتقد في ذهنه أن لها نقيضا، وهي لا ترتقي إلى درجة اليقين، وتقوم على أساس الاستدلال المباشر أو غير المباشر أو في أشكال الاستقراء والتمثيل وتتعلق بمجالات كثيرة كالأخلاق والقانون والسياسة.

٣- **الحجة الخطابيـة:** فتتألف من مقدمات ظنية تفيد ظنا راجحا عند المتكلم، ولا يرقى إلى درجة اليقين، وقد يسلم بها لأنها تلزمه الأخذ بها، وتقوم على أساس الاستدلال المباشر، أو غير المباشر وتتعلق بالأحكام الفقهية والنظريات العلمية المادية، كما تصلح للإقناع المستمع بوجهة نظر معينــة.

٤- **الحجة الشعريــة:** وتعتمد على مقدمات وهمية لا تفيد ظنا راجحا، ويعلم المستمع عدم صحتها، ولكن دورها يتمثل في التلاعب بمشاعره؛ فيستجيب لها ويتأثر بها، ويعتمد هذا النوع من الحجج في صناعة الشعر.

٥- **الحجة المرفوضــة:** فتتألف من مقدمات كاذبة أو تحتوي بعضا من الكذب بسبب الخطأ. فإن كان هذا الخطأ غير مقصود، فهي حجة غلط أما إذا كان هذا الخطأ مقصودا فهي حجة مغالطـة؛ لتمويه المستمع وتضليله، وتسمى أيضا: حجة سفسطائية.

وأما عن العوامل والروابط الحجاجية فإن العملية الحجاجية تقوم في جوهرها على مجموعة من العوامل والروابط الحجاجية، وهو ما يفرض علينا إفرادها بالبيان والتوضيح، ولغتنا العربية تشتمل على عدد كبير من العوامل والروابط الحجاجية نذكر من بينها " لكن، ثم، في نفس الوقت، فيما بعد، قبل أن، إلى أن، من هنا، خاصة أن،تحديدا، مثل، كما أن أيضا..." .[٥٨] فهذه العوامل، والروابط من أهم موضوعات الحجاج، فكيف تعرف الحجاجيات اللسانية العامل والرابط الحجاجيين؟ وما وظيفتها في الخطاب الحجاجي؟

وهناك اختلاف بين مدلول العامل والرابط". فالعامل يقوم بالربط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل اللغوي، فيبقى هذا الفعل ملتحما، أما الرابط فهو الذي يربط بين فعلين لغويين اثنين، فهو موصل تداولي معناه أنه يكفل هذه المكونات؛ ليجعل منها أفعالا لغويـة ".[٥٩]

٣.٤. العامل والرابط الحجاجي:

إن العامل الحجاجي هو "مورفيم إذا جرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ " ويمكن صوغ هذا التعريف في ما يلــي:

" إذا كانت مجموعة (با) من الملفوظات تشترك في المحتوى (ن) نفيه، ومجموعة (با) من الملفوظات تشترك في المحتوى (ن') ن بحيث: ن' = ن + و(حيث " و" ن هو عامل حجاجي مثل: تقريبا، تماما)، فإن " و " يكون عاملا حجاجيا، إذا كانت إمكانات الحجاج التي تتيحها " با " مختلفة عن تلك التي تتيحها " با " من غير أن يكون ذلك بسبب المعلومات التي تضيفها "و"، أي بغض النظر عن قيمته الخبرية المجردة" ومثال ذلك ما يلي:

م١= إنها الثامنة مساء ـــ ن أسرع

م٢= إنها تقريبا الثامنة مساء ـــ ن' أسرع

يمكن أن نعد (م١ هو با)، و (م٢ هو با') و (" و " تقريبا) و (ن هو معطى با) و (ن' هو معطى با')

فيمكن أن نعد م٢ أقوى من م١، وذلك بفضل العامل الحجاجي.

والرابط الحجاجي هو "الذي يربط بين ملفوظين أو أكثر في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة ".[٦٠]

فإذا أخذنا المثال ال: [٦١]

زيد مجتهد، إذن سينجح في الامتحـان.

سنجد أنه يشتمل على حجة هي (زيد مجتهد) ونتيجة (سينجح) ن والرابط الحجاجي (إذن) الذي يربط بينهما

و هناك من ميز بين أنماط عديدة من الروابط الحجاجية منها: [٦٢]

- الروابط المدرجة للحجج: وتضم (لأن، مع ذلك...)
- الروابط المدرجة للنتائج و تضم (إذن، لهذا، و بالتالي...)
- روابط التعارض الحجاجي و تضم (بل، لكن...)
- روابط التساوق الحجاجي (حتى...)

فهذه الروابط الحجاجية تقوم بوظيفة مهمة في الخطاب الحجاجي. فهي تكسب الخطاب طاقة حجاجية بربطها بين مفاصل الكلام وإيصال أجزائه بعضها ببعض، وهي التي تحدد نوع العلاقة الحجاجية، فلكل علاقة حجاجية روابط تقوم بالربط بين القضايا أو الحجج وتقوم بترتيبها حسب درجة قوتها في الخطاب فتجعل بعض الحجج أقوى من الحجج الأخرى وبعضها أضعف، وعليه ترتب درجة إقناعها وقدرتها الحجاجية عن طريق ربطها للحجج أو المقدمات والنتائج، فتقوم بتوجيه الخطاب نحو الحجة الأقوى، التي تكون خادمة لمقاصد المتكلم ومؤيدة لمواقفه. فهذه الروابط لا تكتفي بالربط فقط بين العناصر والمكونات اللغوية للخطاب، بل تزيد عليه بتحديد نوع العلاقة التي تربط الكلام بعضه ببعض، وترتب الحجج حسب قوتها وضعفها، وحسب الجهة التي يقصدها المتكلم و حسب مقاصده وأغراضه، ومن بين هذه الروابط نجد (الواو، الفاء، بل، حتى، لأن، إذا...) فهذه الأدوات تضطلع بدور حجاجي كبير في العملية الحجاجية، وبذلك يصل الخطاب الحجاجي إلى أهدافه وأغراضه. فالعوامل والروابط الحجاجية على الرغم أنها لا تعدو أن تكون في صورة حروف لا تحمل معنى في ذاتها، فإنها–هنا- لها معنى في دخولها ضمن بنية الخطاب.

٣.٥. الحجاج في القرآن الكريم: تحليل و خصائص

٣.٥.١. المستوى الإحصائي و التصنيفي:

أما عن الحجاج في القرآن الكريم فنتاول منه دلالة الحجاج في النص الشريف، وعلى المستوى الإحصائي والتصنيفي. فإذا أمعن النظر في مادة (ح.ج.ج) ومشتقاتها و دلالتها في القرآن الكريم فسنجدها مذكورة في ثلاثة وثلاثين موضعا، مع دلالة متنوعة لبعض المشتقات خاصة مشتق (الحج) الدال على الشعيرة المعروفة، سواء ما ورد منها مصدرا كما في قوله- ﷻ-:(يسألونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للناس والحجّ) [البقرة: ١٨٩]. أو فعلا كما في قوله - ﷻ-: (إنّ الصّفا و المروة من شعائر الله فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما) [البقرة: ١٥٨]، أو اسم فاعل كما في قوله تعالى: (أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر) [التوبة: ١٤]. ونعني كذلك مشتق (الحجج) أي السنوات كما في قوله- ﷻ-: (قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتيّ هاتين على أن تأجرني ثماني حجج) [القصص: ٢٨].

فهذه المشتقات لم تدخل في الإحصاء لتباينها المفهومي مع مشتقات الجذر المفهومي للحجاج، وبناء عليه يمكن استجماع صورة من بعض مواضع المفهوم المقصود في العرض الآتي، الذي تضمن مجموعة من النتائج والتعليقات، تبين حجم الورود وطبيعته ودلالته:

- **فمن الفعل الماضي (حاجّ)**
- (ألم تر إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربه) [البقرة: ٢٥٨، مدنية]
- (فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم) [آل عمران: ٦١، مدنية]
- (وحاجّه قومه) [الأنعام: ٨٠، مكية]
- **من الفعل المضارع (يتحاجّ)**
- (وإذ يتحاجّون في النار) [غافر: ٤٨، مكية]
- (لئلا يكون للناس عليكم حجّة) [البقرة: ١٥٠، مدنية]

- **من الفعل المضارع (يحاجّ)**
- (ليحاجّوكم به عند ربّكم) [البقرة:٧٦، مدنية]
- (قل أتحاجّوننا في الله) [البقرة: ١٣٩، مدنية]
- (والذين يحاجّون في الله) [الشورى: ١٦، مكية]
- **من الاسم (حجّة)**
- (لئلا يكون للناس عليكم حجّة) [البقرة: ١٥٠، مدنية]
- (لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل) [النساء: ١٦٥، مدنية]

٣.٥.٢. مستوى حجم الورود:

أما مستوى حجم الورود؛ فجاء على النحو الآتي:

أ- تبين أن مجموع المواضع التي ورد بها مفهومنا المدروس بمختلف صوره ومشتقاته بلغ عشرين موضعا، وهنا نرى أن نسقف عند إحصاء سابق للإمام ناصح الدين عبد الرحمان بن نجم المعروف بابن الحنبلي في كتابه " استخراج الجدال من القرآن الكريم " حيث يقول: " اعلم أن الله سبحانه ذكر لفظة الجدل وما تصرف منها في كتابه العزيز في تسعة وعشرين موضعا ولفظ الحجة وما تصرف منها في سبعة وعشرين موضعا ".[٦٣]

و اللافت في هذا المقام هو العدد المتعلق بلفظة (الحجّة). فهو عدد غريب إذا ما نظر إليه في ضوء العرض السابق. إذ إن اثني عشر موضعا من مجموع مواضع مادة (ح.ج.ج) هي في معنى (الحج) الذي هو الشعيرة المعروفة، وموضع واحد في معنى السنوات، فإذا أنقصنا اثني عشر بالنسبة إلى المعنى الأول، وواحدا بالنسبة إلى المعنى الثاني بقي عشرون موضعا، علما أن مجموع مواضع المادة كلها هو ثلاثة و ثلاثون موضعا كما سبقت الإشارة إليه.

ب- إن حجم الورود لهذا المفهوم -وإن كان يبدو قليلا مقارنة بمفاهيم أخرى في القرآن الكريم مثل مفاهيم العلم والإيمان والكفر والشرك والبعث والصلاة وغيرها- فإنه بالنسبة إلى مشتق (الحجّة) منه قوي في دلالته غني في معانيه، واسع في مظاهره، ولذلك صحّ إسناده إلى الله –تعالى- في قوله (قل فللّه الحجّة البالغة).

أن القرآن الكريم بجميع دلائله وآياته التي توجه للإنسان وغيره بقصد البيان، يندرج ضمن هذه الضميمة العظيمة (حجّة الله البالغة) وهذا ما دفعنا إلى محاولة الكشف عن بعض مظاهر الحجاج القرآني لكونه مبنيّا على الاحتجاج بالحجة البالغة القاطعة، وذلك مقابل المحاجة المذمومة إلى اعتمدها المعاندون والجاحدون للرسالات.

٣.٥.٣. في مستوى شكل الورود:

ونقصد به الصيغ التي ورد بها المفهوم في القرآن الكريم ثم الأحوال والقرائن التي حفت بتلك الصيغ، وما تدل عليه من الدلالات.[٦٤]

أولا: في مستوى الصيغ الصرفية:

- فيلاحظ من العرض السابق أن هذه الصيغ منحصرة في ما ياتي:

- الفعل الماضي: (حاجّ) وجاءت مسندة إلى ضمير المفرد والجماعة (حاجّ، حاجّك، حاجّه).
- الفعل المضارع: (يحاجّ) جاءت فيها جميعا بضمير الجماعة (يحاجّوكم، تحاجّون، أتحاجّوني)
- الفعل المضارع: (يتحاجّ) على وزن يتفاعل وجاء بضمير الجماعة.
- الاسم (حجّة) وفي أحوال ورودها تفصيل يأتي في حينه في فصل المشتقات.

فيلاحظ أن الصيغ الفعلية أكثر الصيغ ورودا، وأن الزمنين الماضي والمضارع متساويان تقريبا في حجم الورود، وأن الفعل (يتحاجّ) الدال على التفاعل بين الطرفين ورد مرة واحدة ثم إنه لم يذكر من الأسماء المشتقة من مادة (حجج) إلا (الحجّة) فلم يذكر اسم الفاعل: (المحاج أو الحجيج) ولا اسم المفعول (المحجوج)؛ ولعل السر في ذلك -والله أعلم- أن (حاجّ) دالة على المحاجة وهو معنى مذموم؛ لأنه مبني على العناد، ولذلك لم يسند إلاّ إلى الأشخاص والطوائف المنحرفة، ولما كان الأمر كذلك كان الطرف الآخر يمثله الأنبياء والمؤمنون فإنهم وإن كانوا طرفا مشاركا لم يسند إليهم فعل المحاجة؛ وذلك لكي ينحصر ما فيه من معنى العناد للمنحرفين، وهذا يعني أن هذه المعاني واردة بعد استفاء البيان من قبل الأنبياء.

ثانيا: في مستوى القرائن السياقيـة[٦٥]:

و جاء بيانها على النحو الآتي:

-**الموضع الأول(حاجّ):** (ألـم تر إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربّه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربّي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالميـن) [البقرة: ٢٥٨]

أ- فالفعل ورد هنا ماضيا مسندا إلى مبهم لكن أشير في اللاحق إلى أنه الملك الذي كان في عهد إبراهيم عليه السلام بدلالة قوله (أن أتاه الله الملك) مما يدل على أن إبهامه لقصد متعلق بشخصية هذا المحاجّ ونفسيتـه.

ب- قوله: (حاجّ إبراهيم في ربّه ...) صرّح باسم إبراهيم وهو النبي الأب عند سائر الناس وفي ذلك إشارة إلى تطاول ذلك المعاند على مقام النبوة العظيم الذي ليس فوقه بين الناس مقام، ثم ازدادت شناعة حاله بأن جعل مجال محاجته في (الرّب) سبحانه وتعالى بل في منازعته بعض صفاته جلّ وعزّ، وهذه جرأة منه عظيمة لا يمكن أن يقدم عليها إلا طائش بليد متهور لا وزن له ولا اعتبار.

الموضع الثاني: (يحاجّ): (و الذين يحاجّون في الله من بعد ما استجيب لهم حجتّهم داحضة عند ربّهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد)[الشورى: ١٦]

- قوله تعالى: (والذين يحاجّون في الله...) جيء به فعلا مضارعا دالا على استمرار وجود المعاندين في كل زمان، كما أنه صيغ بصيغة العموم؛ ليدخل فيه كل من سلك هذا السبيل فيصدق عليه الحكم المذكور بعده في قوله تعالى: (حجّتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد)

الموضع الثالث: (يتحاجّون): (وإذ يتحاجّون في النّار فيقول الضعفاء للّذين استكبروا إنّا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنّا نصيبا من النّار) [غافر:٤٥]

صيغ المفهوم هنا بصيغة المفاعلة الدالة على صدور المحاجّة من الطرفين ومن العجب أن يبادر الضعفاء إلى محاجّة المستكبرين، وقد كانوا في الدنيا أذلة تابعين لا يجرؤون على أسيادهم أولئك، لكن العجب يزول حين تعلم أن وصفي الضعف والاستكبار هما مما كان في الدنيا، أما في النّار فالكل ضعيف ذليل، فلا غرابة أن يصرخ الذين كانوا ضعفاء تابعين في وجوه الذين كانوا مستكبرين، وذلك لما يرون من سوء حالهم وما انتهوا إليه من الذل والمهانـة، ويلاحظ أن هذا هو الموضع الوحيد الذي وردت فيه صيغة التحاج الدالة على التفاعل بين طرفين، وقد أسند إلى أهل النّار إشارة إلى أنهم ينخرطون في كلام لا طائل من ورائه، وهو من باب العذاب النفسي والمهانة، ومتى كان الكلام المجرد عن الصدق والواقع والدليل يشفع لأصحابه عند أهل الدنيا القاصرة عقولهم ؟ فكيف يكون ذلك عند الله عزّ و جلّ.

٣.٦. حجاجيـة المفردة القرآنيـة

أما عن حجاجيـة المفردة القرآنيـة فيمكن الاعتماد على تداخل البعدين الأسلوبي والتداولي في مقاربة المفردة القرآنية حجاجيا، ويمكن أن نضرب على ذلك مثالا في قوله-ﷻ-: (لا أقسم بيوم القيامـة ولا أقسم بالنّفس اللّوامـة أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانـه بل يريد الإنسان ليفجر أمامه) [القيامة: ١-٥]. حيث يلاحظ أن موقع مفردة (بنانـه) يشذ عما جاورها من الفواصل حيث تنتهي بالميم المتبوعة بالهاء (القيامة / اللّوامة / عظامه / ...أمامـه) ولعل الظاهرة الأسلوبية التي نفسر بها هذا الإجراء الأسلوبي هي ظاهرة التشبع حيث تتردد الفاصلة نفسها في أربعة مواضع ثلاثة منها قبل (بنانـه) موضع واحد بعدها، وتأتي مفردة (بنانـه) لتمثل الخروج عن نسق الفواصل في بداية سورة القيامة، فما دلالة ذلك أسلوبيا وما قيمته حجاجيا ؟ (٦٦)

ولقد ذهب المفسرون القدامى في تفسير الآية الرابعة التي تحتوي مفردة (بنانـه) بأن معناها (لو شاء الله لجعله خفّا أو حافرا) (٦٧). وذهب بعض المفسرين المحدثين الناظرين في الإعجاز العلمي في القرآن إلى أن الآية تشير إلى معجزة البصمة التي لا تتكرر بين إنسان وآخر فكيف يمكن استخلاص قول في الآية يتلاءم مع معنى الآية ومعنى المفردة من دون أن ينفصل هذا التأويل عن محاولة تبين بعدا حجاجيا مـا، فلو أعملنا محور الاختيار على هذه اللفظة (بنانـه) لأمكننا الوقوف على بدائل قريبة منها من قبيل (إبهامه) واللافت أن هذه الكلمة تتساوق مع سياق الفواصل (قيامه / عظامه / (إبهامه) / أمامـه)، وهو ما يجعل قاعدة مراعاة الفاصلة معدولا منها في هذا السياق على خلاف سياقات نظمية أخرى، فالمسألة لا يمكن تفسيرها في هذا السياق اعتمادا فقط على العامل الأسلوبي النّظمي، بل إن تعليل اختيار لفظ (بنان) مكان لفظ (إبهام) على سبيل المثال ينبغي أن يتجه وجهة أخرى.

ومن هنا لا نستبعد استئناسا بالتفاسير الحديثة أن تكون مفردة (بنان) بالذات قادحا ومؤشرا على الإعجاز البيولوجي في طرف الإصبع البيولوجي، حيث يحتوي بصمة تميزه عن سائر البشر جميعا، ولكن كيف يمكن المرور من شبكة التحليل الأسلوبية باعتماد نظرية النظم أو باعتماد نظرية العدول، إلى شبكة التحليل الحجاجية، من دون الوقوع في مأزق ضرورة، إيجاد قانون للعبور أو قانون للتأويل بصورة عامة كي لا تقع في معترك التأويل، أو في فوضى التخريجات الاستنباطية أو القائمة على الأهواء المذهبيـة.

فهاهنا تطرح مسألة مهمّة وهي أن القول بالإعجاز النحوي لا يسلّم به إلا المتلقي الذي يمتلك ناصية النحو ويعرف أساليب العرب، ويدرك موطن التلاعب والتصرف، وليست هذه الملكة بمتوفرة لجميع المتعاطين ولذلك تختلف الأفهام وتتباين التأويلات، ولعل حجاجية المفردة لا تفهم حق الفهم بمعزل عن أخوات لها؛ لذلك نورد مثالا آخر وذلك في قوله تعالى: (ويجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين) [البقرة: ١٩]. ومعلوم أنهم لا يضعون أصابعهم كلها بل جزء منها في آذانهم، أي أطرافها ولكن اقتضى جريان القرآن على أساليب العرب الفصيحة أن يعتمد أسلوب المجاز المرسل هاهنا حيث يذكر الكل (الأصابع) ويقصد الجزء (الأنامل أو أطراف الأصابع)، أما القيمة الدلالية في آية سورة القيامة فتتعلق بمفردة (بنـان) في حد ذاتها فلم يكن مناص من إيرادها على وجه الحقيقة بل تأكيد ذلك الأمر بالقيام بمناسبتها بعدول نظمي لافت مع سياقها الإيقاعي.

ولعل قاعدة أمن اللبس أيضا وهي قاعدة تداولية بامتياز أسهمت في جعل كلمة (أصابع) في آية البقرة هي الأنسب في مقامها، ولعلنا لا نضيف جديدا؛ إذ قلنا أن بلاغة المفردة ليست معزولة عن بلاغة الصورة فتصوير الكافرين واضعين أصابعهم في آذانهم تبيّن إشاحتهم عن الحق وإعراضهم عن الهدى، وما مفردة (الأصابع) إلاّ عنصر معجمي يتضافر مع سائر العناصر المعجمية والنّظمية والدلالية والبيانية لتشكيل صورة واضحة لمعنى الإعراض عن الحق ولعله من التعسف بمكان البحث عن قيمة افادية للمستوى الحجاجي منفصلا عن المستوى الأسلوبي، وإن قبلنا على العموم بقيام التداولية على مبدأ الإفادة وقيام الأسلوبية على مبدأ الجمالّي، وأطروحة صولة تقوم على نقطة

قوة في نفسها هي نقطة ضعف إنها المزاوجة بين التحليل الأسلوبي وبين المنهج الحجّاجي التداولي.[٦٨]. فهي من جهة ضعف لأن الأسلوبية والتداولية تختلفان فالأولى تلتمس تعليل جمالية الأدبّي وتحاول التقاط عناصر الأدبية أما الثانية فتبحث عن نجاعة الخطاب وعن فائدة العملية البراغماتية .

وهي من جهة أخرى نقطة قوة لأن مقاربة النص القرآني بما هو نص مرّكب من مستويات كثيرة وأنماط خطابية يعسر ضبطها في جنس أدبي معين يجعل الاحتكام إلى أكثر من شبكة تحليل عند مقاربته أمرا مطلوبا، لكيلا تنغلق الرؤية على وجهة واحدة أو لا تلج النص إلا من باب واحد، خصوصا وأن مقاربة عبد الله صولة تحاول تجاوز نظرية النظم بقوله: "إن نظرية النظم في القديم تلحّ بلغة نظريات تحليل الخطاب المعاصرة على ما يجعل في الجملة أو في النص من ظاهرة الانسجام ذات الأصول النحوية من دون شك أكثر بكثير من إلحاحها على ظاهرة الإفادة فيه، التي هي ذات منطلقات وأصول تداولية ".[٦٩]ويقرر: " إننا بدراسة اللغة القرآنية حجاجيا نكون من ناحية أولى في صميم تداولية الخطاب أي في مجال بلاغة التأثير التي وقفوها (أي العرب) على دراسة الشعر ونكون من ناحية ثانية خارج مجال بلاغة النظم التي جعلوها لدراسة القرآن ".[٧٠]

وخلاصة القول أن حجاجية المفردة القرآنية ليست بمعزولة عن حجاجية التركيب أو الجملة أو الآية أو السورة أو النص ...و لكننا حاولنا أن نبين حجاجية المفردة بوصفها نواة دالة على إسهام هذا العنصر اللغوي المحدود في توليد طاقة حجاجية فعّالة ذات مدى بعيد في تبليغ مقاصد القول.[٧١]

٣.٧. خصائص الحجاج في الخطاب القرآني:

وأما عن خصائص الحجاج في الخطاب القرآني فلقد تميز بجملة خصائص أهمها:

أ- متانة وإحكام الحجج: فقامت حجج وبراهين القرآن الكريم " على أسس متينة من الجودة والإحكام سواء أكان في نظمها وتراكيبها أم في صحة مقدماتها ونتائجها وبعد مراميها في معالجة أدواء القلوب وإصلاح المجتمعات الإنسانية". [٧٢]

ب- إعجاز القرآن الكريم: لأن الحجاج غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم، فهو آلية من آليات البيان؛ لأن " حسن البيان في الكلام على مراتب، فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السمع ويسهل على اللسان وتتقبله النفس تقبل البرد، وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة ومن أجل ذلك كان الحجاج في القرآن الكريم هو من إعجازه، وقد قال الباحث علي سلمان: " إعجاز القرآن لا يمكن أن يكون بنظمه كما هو عند عبد القاهر الجرجاني؛ لأن النّظم جمهوره ضيّق، وإنما هو فيما اشتمل عليه من ضروب الحجاج، فالحجاج جمهوره مهما ضاق كوني دائما، وآية ذلك أنّ ما يربط بين الجمهورين الخاص والكوني هو عماد الخطاب الحجاجي.

إذن وجه الإعجاز فيه هو أنه موجّه إلى جمهورين في الوقت نفسه الجمهور الضيّق (يأيها الذين آمنوا...) (يأيها الكافرون...) والجمهور العام (يأيها الإنسان...) معا.

ج- مخاطبة كافة الناس حسب مداركهم: إن القارئ للقرآن الكريم والمتبصّر في أدلته يلاحظ أن حججه تتجّه إلى توجيه أنظارهم إلى حقائق الأشياء، وما في الكون من عبر للاستدلال على أصول العقائد كتوحيده سبحانه في ألوهيته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، إضافة إلى الدعوة إلى مكارم الأخلاق، فجاء مخاطبا الناس أجمعين باختلاف مداركهم ومستوياتهم وأشكالهم، وألوانهم وتعدد نزعاتهم، ولم تقتصر دعوته على جيل معيّن؛ لذلك فهو يصل إلى الجميع وينفعهم بما فيه من الأدلة والمناهج العقلية.

د- **مخاطبة العقل والعاطفة والحس:** إن تقسيم فئات الناس إلى أصناف ثلاثة، تتفاوت فطرة مما أدّى إلى تفاوت استعمال وسائل الإقناع:

- الصنف الأول سهل المراس والقبول والاقتناع، تفكيره أقرب إلى الفطرة وعليه " فليس من الحكمة أن يخاطب بتفكير فلسفي، ولا بأسلوب علمي جاف وإنما يخاطب بأسلوب سلس يغذي الفطرة ويشّد الوجدان ويأخذ الألباب، وبأسلوب التقت فيه سياسة البيان وبلاغته بقوة الحق". [٧٣]وهؤلاء يتأثرون بالعاطفة والإحساس.
- وأما الصنف الثاني فهم الذين غلب عليهم مذهب ديني أو مبدأ إيديولوجي دافعه التعصّب و" التعصّب يعمي ويصم ويجعل النفس ملتوية ومتشبعة ولا تستسيغ الحق إلا بعد جهد وبعد علاج عسير ولا يمكن إزالة ما عنده من ملابسات إلا باستخدام جدل قوي فيه الدليل القاطع والحجّة الصادقة ..." [٧٤]
- أما الصنف الثالث فهو لايصّدق إلا بالبرهان والقياس وهم النخبة أو الراسخون في العلم.

هـ- إتاحة الفرصة للتفكير والمناقشة: أتاح القرآن الكريم للإنسان مناقشة أمور العقيدة والفقه، كما فتح له باب الحوار، نذكر نماذج من القرآن الكريم تبيّن كيف أن الله عزّ وجلّ علّم النّاس كيفية محاورة الآخرين سواء أكان هذا الآخر من الذين يجادلون مكابرة أم عنادا أم تفقها أم اطمئنانا، كل على حسب نيتّه، فيقول لإبراهيم عليه السلام حينما طلب منه كيفية إحياء الموتى بنيّة الاطمئنان (وإذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تومن قال بلى ولكن ليطمئّن قلبي قال فخذ أربعة من الطّير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كل جبل منهنّ جزءا ثمّ ادعهنّ يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) [البقرة:٢٦٠]. و قد أجاب الصنف المعاند المكابر المجاحد من أمثال فرعون الذي ادعّى الربوبية وقال أنا ربكم الأعلى، فمن ربكما يا موسى أجابه على لسان سيدنا موسى عليه السلام (قال ربنّا الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هدى) [طه:٥٠]

٤. آليات الحجاج في سورة الحج.

إن آليات الحجاج البلاغية لهي أقوى الآليات؛ إذ بها يتجلى ذلك الأسلوب البديع في رونق وحلة موشاة، وهذا ما تعرضه الصور البيانية أو البديعية الآتية:

فمن الصور البيانية المجاز وهو على ضربين: عقلي ومرسل، فإن هذا الضرب العقلي منه كما وصفه إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني بأنه " كنز من كنوز البلاغة، ومادة الشاعر المفلق و الكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتساع في طرق البنان"[٧٥] في تقريب المعاني إلى أذهان السامعين، هذا الوصف المذكور في الإبداع و البيان في كلام المخلوق، فكيف به إذا كان هذا النوع من الفن قد ورد في كلام الخالق ﷻ. أما الضرب الثاني وهو المرسل فيعنى به العلاقة بين المعنيين أمر غير المشابهة، ومما جاء في سورة الحج من المجاز قوله –ﷻ-:

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ " [الحج: ٥]

فذكر(ﷻ) الدليل الثاني الكوني بعد الخلق والإنشاء الدليل الأنفس على إمكان البعث في هذه الأرض يابسة هامدة لا نبات فيها فإذا أنزل عليها الماء تحركت واهتزت بالنبات[٧٦] وأنبتت فالاهتزاز إما إنه اهتزاز للأرض حيث إنها تتحل[٧٧] وتنفصل أجزاؤها بعضها عن بعض لأجل خروج النبات وقيل الاهتزاز.[٧٨] في النبات أزهر منه في الأرض فالمراد باهتزازها [٧٩] تحرك نباتها فالنبات لا يخرج منها حتى يزيل بعضها من بعض إزالة خفية فالإسناد مجازي" وقيل: "اهتز نباتها فحذف المضاف واهتزازه شدة حركته"[٨٠].بعضهم يجعلها من باب الاستعارة يجعله الاهتزاز

الحركة بسرور[٨١] فشبه الأرض في اهتزازها بالحي المهتز بشدة وسرور، وهذا بعيد؛ فأصل الاهتزاز يطلق على شدة الحركة وهذا لا يقتصر على الإنسان المهتز طربا ولا يقتصر معناه على الحركة بسرور. ولا شك أن الحمل على الحقيقة أولى لكونها أولى من المجاز.

أما قوله –تعالى-: **" كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ"** [الحج: ٢٢]؛ ففيه يقول تعالى لأولئك المعذبين المشركين إمعانا في تعذيبهم وقرعهم: "وذوقوا عذاب الحريق". وقد شبه عذاب جهنم بالطعام[٨٢] وحذف المشبه به وذكر شيئا من لوازمه وهو الإذاقة فالذوق يحصل به إدراك الطعم ثم أسندت الإذاقة إلى العذاب. وهذا يبين لنا ويظهر شدة العذاب ويدل عليها فحاسة الذوق تتأثر بكل ما قد يصل إليها. وكذلك "خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين" من قوله:" **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّـهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ"** [الحج: ١١] أي ذاك العابد لربه على حرف قد خسر آخرته ودنياه بفوات الأجر فيهما شبه ضياع دنياه وآخرته بالتجارة في المال وحذف المشبه به وذلك شيئا من لوازمه وهو الخسران فدل هذا على عظم خسران ذاك العابد. كما أكد على حدوث خسرانه وهلاكه لا محالة.

و في قوله-تعالى-: " **ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّـهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** " [الحج: ١٠]. يخبر سبحانه بأن ذاك العذاب الحال بالمذنب العاصي المشرك إنما هو كائن لظلمه وطغيانه فما كان تعالى ليظلم عبيده بغير ذنب وهذا في عرف البلاغيين يعد من المجاز المرسل علاقته السببية حيث أن يداه كانت سببا في العذاب. وإن كان هذا من التكلف لأنه تعالى يجوز له أن يعذب عبيده بغير ذنب ولا يكون هذا ظلما منه لهم ثم أن المسبب للعذاب والمقترف للجرم ليست يداه فقط وإنما يجوز أن تشترك معها جوارحه الأخرى أو تتفرد دونها فما هي إلا كناية عن آثامه وذنوبه التي كانت سببا لزجه في العذاب فالأولى أن تكون من باب الكناية.

و قوله-تعالى-: " **فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ"** [الحج: ٤٥] . فمعناه: وكم من قرية أهلكناها ودمرناها والمراد التكثير أي وكم قرية[٨٣] أهلكناها فقد يكون المراد إهلاك نفس القرية ويدخل في إهلاكها وضمن الإهلاك إهلاك من فيها فالمراد التعميم فذكر المحل يقتضي الشمول فيشمل جميع ما في ذاك المحل والتهويل والتعظيم من جهة وقوع الهلاك والعذاب بسب من فيه وأنه يعذب بما نزل الجماد فضلا عنهم ثم إن[٨٤] القرية إذا أهلت وأصبحت مهدمة حصل بهلاكها هلاك من فيها وذكر صاحب الأضواء:[٨٥]أن القرآن دلل لنا على أن لفظ قرية يطلق تارة على بنيانها وعلى أهلها الساكنين بها تارة أخرى، وقد يراد بالقرية إهلاك أهلها[٨٦]من باب الاتساع في اللغة وهذا يؤيد الرأي الأول الذي هو مجاز مرسل علاقته المحلية.

وكذا قوله –تعالى- في الآية الأخرى: **"وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ "** [الحج: ٤٨] فيه إعلام من الله أنه أخذ قوما بعد الإملاء والتأخير فالمراج إهلاك أهلها[٨٧] فالقول فيه كسابقتها فهلاك القرية ومن فيها بسبب ظلم أهلها ويجوز أن القرية يرد بها[٨٨]الأهل والظالم أهلها فالكلام على ظاهره ولم يذكر الرأي على الظاهر قول الشهاب.

أما قوله –تعالى-: " **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"** [الحج: ٤٦] فقد انبهرنا من دقة النظم والمعنى أي: أفلم يسيروا في الأرض فيروا أو يتعظوا بمن سبقهم ولكن الخلل ليس في مشاعرها وإنما في عقولهم وإتباعهم أهوائهم وانغماسهم في ملذاتهم فأبصارهم سالمة لا عيب فيها فهي تبصر ما أمامهم من الأشياء والأشخاص ولكن قلوبهم تعمى عن الحق ونسبة العمى للقلب ذكر بعضهم أنه [٨٩] استعارة العمى الحقيقي التعارف في البصر، والعمى المنفي [٩٠] عن البصر ليس العمى الحقيقي وإنما هو ثمرة البصر والمؤدية إلى الفكر وقيل: إن الإنسان[٩١] له بصران أحدهم في رأسه والثاني

في قلبه وربما كان الأخير هو الأقرب لأن كلام المفسرين[٩٢] دال عليه وموضح له فالعين تبصير ولكن لا درك القلب ما توصله له الحاسة الخارجية من رؤية الأشياء.

وقوله- تعالى-: **"وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ** " [الحج: ٥٥] فيه يخبر تعالى عن هؤلاء الكفار بأنهم لا يزالون في مرية وشك من هذا القرآن حتى تأتيهم الساعة بغتة أو تأتيهم عذاب يوم عقيم فسمي عقيم قيل لأن المراد به يوم حرب[٩٣] فأولاد النساء يقتلون فيصرن وكأنهن عقم لم يلدن وقيل: بل لأن هذا اليوم لا خير فيه ولا رأفة وقيل لا مثيل له في عظمه وذكر أنه [٩٤] عقيم أي: لا ليل بعده ولا يوم والأيام كلها نتائج يوم إثر يوم وكأن آخر يوم قد عقم، ومما [٩٥] قاله من قال أنه يوم حرب أن المقاتلين يقال لهم أنهم أبناء حرب وهذا رابع توجيه لهم فإذا ماتوا كانوا عقيما على تشبيه بالمرأة وذكر شيئا من لاوازمها وهو العقم فكانت استعارة مكنية. ومن ذكر أنه القيامة [٩٦] أنه لا ليل فيه ذكر أن سبب التسمية استمراره كاستمرار المرأة على تعطل الولادة أو لأنهم لا يرون فيه خيرا.

وأما عن التشبيه فالتشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى معين بأداة من أدوات التشبيه لتقرير المعنى وتأكيده، وللإيجاز في القول وإثارة الخيال وللتأثير على النفس حيث تندفع للعمل والإنتاج ويقل اعتماد النظم القرآني في السورة على الصور البيانية والتشبيه خصوصا، فإنه من أقل وسائل تصوير المعنى وإبرازه.

وقد ورد في سورة الحج بعض الصور التي كان لها أثر لها كبير على المعنى وكان لها دور في إبراز ذاك الإعجاز، فمنه قوله –تعالى-: **" يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّـهِ شَدِيدٌ** " [الحج: ٢] أي وترى الناس من عظيم ما نزل بهم من الفزع والكرب ومن هولها سكارى وما هم بسكارى من الخمر[٩٧] أي وكأنهم سكارى[٩٨] فمشابهتهم لهم بسبب ما أصابهم وقيل "ترى" بمعنى تظن ويخيل إليك[٩٩] وقيل على هذا فلا تشبيه بل هم كائنون فعلا سكارى[١٠٠] وقال بعضهم[١٠١] بل هناك تشبيه حتى مع قوله ترى بمعنى تظن فهم كالسكارى لما يرون من أهوال، والأداة محذوفة ووجه الشبه الحيرة والتخبط والاضطراب.

ومنه قوله –تعالى-:" **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّـهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** " [الحج: ١١]. فقد عرض الله تعالى لفئة[١٠٢] أخرى من الناس تعبده تعالى على شك وعلى طرف من الدين فتنظر ماذا يصيبها في دينها فإن أصابت خيرا كرت وإلا ارتدت وعادت إلى الكفر وحقيقته أنه يعبده تعالى على ضعف في عبادته فضعف القائم على حرف مضطرب فيه وأصل حرف الشيء شفيره وطرفه مثل حرف الجبل وطرفه فيعبده تعالى على وجه واحد على السراء دون الضراء كالقائم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر وقيل للشاك[١٠٣] في دينه أنه يعبد الله على حرف لأنه على غير ثبات ويقين من وعده تعالى وعلى اضطراب من أمره فهذا مثل وشبه هذا العابد لربه على حرف بحال الواقف على حرف الجبل وجعل هو نفسه بحذف حرف وأداة[١٠٤] التشبيه فهو كائن على الحرف بتردده وشكه وقيل الحرف هو الشك[١٠٥] وعلى هذا فلا تشبيه ووجه الشبه الانتظار والترقب للقيام بأمر يهواه.

و كذلك- أيضا- قوله –تعالى-: " **وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّـهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ** " [الحج: ١٦] فمعناه: أي: مثل ذاك الإنزال البديع الدقيق أنزلنا القرآن كله آيات يهدينا للحق فكلما أنزلنا الآيات السابقة من القرآن واضحات بينات أنزلنا القرآن وعبر النظم هنا بأداة التشبيه ونص عليها للتأكيد والتقرير على إحكام إنزال القرآن كله كما أنزل ما قبله وللتنبيه إليه ووجه الشبه الإحكام والإتقان.

ومثله قوله –تعالى-: **"حُنَفَاءَ لِلَّـهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّـهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ"** [الحج: ٣١] أي ومن يشرك [١٠٦] مع الله غيره فهو بمنزلة من لا يملك لنفسه شيئا فهو بمنزلة من خر من السماء فلا يقدر على أن يدفع عن نفسه فتخطفه الطير أو يهوي به إلى الأرض وقيل:[١٠٧] إن هذا عند صعود روحه إلى السماء الدنيا فلا يفتح له فيرمى به إلى الأرض وذلك لعلو[١٠٨] ما كان فيه من قمة وأوج التوحيد وانحطاط وسفل ما نزل إليه من الإشراك والساقط إما أن تتخطفه الطير أو يهوي في مكان سحيق لا نجاة له منه فالإيمان كالسماء لعلوه والإشراك كالسقوط منها إلى الأرض.

وفي ذكر[١٠٩]خطف الطير تشبيه أيضا لترديه في الأهواء المردية والأفكار الموزعة بخطف جوارح الطير والريح التي تهوي به شبه بها الشيطان فهي تقذفه والشيطان يضله ويرديه بأفكاره ويطوح به في الضلاله فالتشبيه به مفرق[١١٠] ويجوز أن يكون مركبة[١١١] على أن المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه كمثل من سقط من السماء فتخطفه الطير أو هوى وسقط في مكان سحيق بعيد فيهلك هلاكا يشبه أحد الهلاكين ووجه الشبه الهلاك وقد يكون في التشبيهين إشارة[١١٢]في الأول إلى الهلاك المتيقن وفي الثاني إلى الهلاك المظنون فمن سقط في مكان بعيد قد يكون له أمل.

ومما في هذا الباب مما يبهر إعجازا وإيضاحا قوله –تعالى-: **" وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّـهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّـهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"** [الحج: ٣٦]. أي: قد جعل تعالى لكم البدن مع عظمها وسمنها؛ لتنتفعوا بها فلتؤدوا حق شكرها وتوجهها لله تعالى ومثل ذاك التسخير الذي رأووا وعلموا حيث يأخذونها منقادة للأخذ ويحبسونها وينحرونها مع كمال عظمها وقوتها سخرها لهم[١١٣]، ووجه الشبه التذليل والانقياد.

و ما أجمل تدبر قوله –تعالى-: **" وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّـهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ"** [الحج: ٤٧] .فهؤلاء المكذبون بالله يستعجلونك بالعذاب ويستنبطون فاليوم عند الله كألف سنة مما تعدون واختلف في التشبيه فقيل التشبيه [١١٤] في العدد أي اليوم عند الله ألف سنة من عددكم وقيل بل الطول[١١٥] للعذاب وشدته أي أن يوما من عذاب الله وطوله كألف سنة من عددكم فأيام الشدة مستطالة وأيام الفرح قصيرة وقيل التشبيه بالنسبة لعلمه [١١٦] وحلمه لكون المدة القصيرة عنده مددا طويلة عندهم ولذلك يرونه بعيدا وقد ذكر[١١٧] أن التشبيه في الثقل والاستطالة.

وهكذا تبرز روعة النظم الكريم في استخدام تشبيهاته واختيار المواضع الملائمة لها على الرغم من قلة التشبيهات الواردة في السورة فإنه يرد في مقامات التي تسترعي إلا الإبهار و التعجب.

أما عن الكناية؛ فقد ورد من هذه الكناية بعض الصور في سورة الحج تظهرعظمة النظم الكريم ودقته في اختيار أساليبه وتعبيراته. من ذلك قوله- ﷻ-: **"ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّـهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ"** [الحج: ٩]،أي أن هذا المجادل في الله بالباطل وبغير علم لديه أو كتاب أو وحي يعرض [١١٨]عن الحق ويلوي عنقه عن قبول الحق استكبارا وكفرا إذا ما دعي لقبول الحق وعطفه جانباه، فيقال: ثنى فلان عطفه إذا أعرض عنك وتكبر بل إن من شأن من كان ذا استكبار أن يعرض كما يدعى إليه ويلوي عنقه وثنيه[١١٩] العطف عبارة عن الكبر والخيلاء وعن الإعراض عن الذكر فهي كناية[١٢٠]عن تكبره وإعراضه عن الحق.

كذلك قوله –ﷻ-: **"يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّـهِ شَدِيدٌ "** [الحج: ٢] . ففي ذاك اليوم تذهل المرضع وتغفل عن رضيعها، وتلقي الحامل حملها لهول ما تراه وذهول المرضع عن رضيع، وهي من أشد النساء شفقة على رضيعها، وفي حال ملابستها الإرضاع دليل على شدة ذاك الهول وكناية[١٢١] عنه، وغيرها أولى بالذهول مما يرى وهذا ما يسمى من الكناية بالإيماء وكذا وضع الحامل ما في بطنها.

أما الوقوف على قوله-ﷻ-: **"مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّـهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ"**[الحج: ١٥] فيشير إلى أن من كان[١٢٢] يظن من الحاسدين أن الله لن ينصر محمدا فليمددا بحبل إلى سماء بيته أو سماء فوقه، ثم ليقطع، ويختنق، وليمت غيظا، ولينظر إذا ما اختنق هل يذهبن هذا ما يغيظه من النصرة. وقيل: من كان يظن أن لن ينصره الله والنصر يأتيه من السماء فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليرتقي به؛ حتى يصعد فيقطع النصر. وقيل: من كان يظن أن لن يرزقه الله... وعلى هذا كله فالمراد التعريض[١٢٣] والزجر لهؤلاء الكفرة الحاسدين لمحمد على النصرة فيما لا فائدة فيه والإنذار[١٢٤] لهم كما فيه تعريض بالتنبيه للمؤمنين لئلا يقنطوا من الرحمة في الدنيا والآخرة وسمي عمله هذا[١٢٥] كيدا لأن الكائد إذا كاد أتى بغاية ما يقدر عليه فسمي فعله ذاك كيدا على التشبيه به (على الأول) أو الاستهزاء به والسخرية والتهكم لأنه أراد الكيد ولم يقدر عليه (على الرأي الثاني من التفسير) وقد استبعد[١٢٦] هذا الرأي في التفسير بعضهم.

كذلك جاء قوله-ﷻ-:**"لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّـهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ"**[الحج: ٢٨]. أي: أذن في الناس بالحج وناد فيهم به ليشهدوا ويحضروا منافع لهم فيه متنوعة ومتعددة في الدين وفي العمل ويذكروا [١٢٧] اسمه – تعالى- عند ذبح الهدي، وفي أيام معلومات عند إعدادها وذبحها، وقيل أن هذ الذكر كناية عن الذبح لأنه لا ينفك عنه ليذكروه تعالى بالتكبير وغيره عند الذبح فالغرض الأصلي من التقرب ذكر اسمه تعالى وقيل:[١٢٨] إن فيه إشارة إلى علاقة الكناية فهي من الذكر على الإنعام وليست مطلقا. وفي قوله-ﷻ-:**"وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّـهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"**[الحج: ٧٢]. أي يظهر عليه الأمر[١٢٩] الذي ينكر من غضبهم وعبوسهم عند سماع الآيات والتجهم والغيظ، فيظهر على وجوههم ما يجدون في صدورهم من الغيظ والكيد. فالتجهم دال على سوء المعتقد وخبث النفوس وكناية عنها.

وأما عن **الصور البديعية**؛فهي من مواطن التأثير في دلالتها العامة. فالبديع مأخوذ من بدع الشيء يبدعه والبديع المحدث العجيب، وأبدعت الشيء اخترته على غير مثال سابق[١٣٠]. وقد أصبحت كلمة البديع دالة على العلم الذي يكسب الكلام حسنا وقوة وبيانا[١٣١] فيه يعرف وجوه تحسين الكلام مع رعاية مطابقته لمقتضى الحال وظهور الدلالة ومطابقة الكلام لمقتضى الحال يعد لب المعاني. وقد سبق إيضاحنا لهذا بعلة كما أنه أساس يجب العناية به في علم البيان، وأخيرا تأتي وجوه تحسين العبارات[١٣٢]. ويكون ذلك على ضربين" ضرب يعود إلى تحسين المعنى أولا ، ولا مانع من إفادة بعضها تحسين اللفظ أيضا، فالمعاني أولا، والألفاظ توابع لها، فتحسينها غير مقصود. وضرب راجح إلى تحسين اللفظ[١٣٣] أصالة و يتبعه تحسين المعنى، ولكنه غير مقصود."[١٣٤] فمن الأول الطباق والمقابلة والمشاكلة والتناسب والتوفيق (مراعاة النظير) كما أن مراعاة[١٣٥]النظير ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف.وقد وجدنا تلاءم أولها بآخرها، وتلاءم آياتها كما دل أول الآية فيه على آخرها حتى خرجت السورة وحدة واحدة متماسكة متكاتفة، كان هذا في آيات السورة كلها.

أما الطباق والمقابلة والتناسب فقد تتواجد أثناء السورة وكان لها توظيفها في بيان إعجاز النظم الكريم ودقة معانيه وقوة أساليبه في أداء تلك المعاني، أما المشاكلة ؛ فلم نجد منها في السورة سوى صورة واحدة. و إن كانت حاملة –أيضا- دلالة الإعجاز، وأما ما عداه من الصور البديعية فوجودها قليل أو نادر في سورة الحج، وهذا يثبت قيمة علم المعاني في إظهار الإعجاز القرآني وبيانه، كذلك طبيعة المحسن اللفظي تظهر وروده غير متكلف أو مقصود بذاته دون المعنى، فلا بد أن يحمل في طياته من المعاني فيما يعجز الألباب ويبهر العقول.

أما **الطباق**؛ فهو الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة، أي بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور(١٣٦) ومما ورد من هذا قوله -ﷻ-: **"كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ** " [الحج: ٤] . فقد كتب وقضي على ذاك الشيطان أنه يضل من يتبعه ويقوده إلى العذاب المهلك وفي الجمع بين يضل ويهدي مضادة(١٣٧) وإن كان في الإتيان بالهداية استهزاء وسخرية حيث إنه إلى عذاب السعير ففي الكلام محسن "طباق إيجاب". وكذلك قوله-ﷻ-: " **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّـهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** " [الحج: ٤١]. حيث بين تعالى ما يكون من هؤلاء المهاجرين إذا ما مكن لهم في الأرض من تطبيق شعائر الله وإقامتها والحفاظ عليها والأمر بكل ما هو خير فيها والنهي عن كل شر ومنكر فقابل النظم بين أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. وأيضا جاء قوله -ﷻ-: " **ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّـهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّـهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** " [الحج: ٦٢]. فهو وحدة حق وما عداه باطل وشرك وفي الكلام محسن "طباق إيجاب" بين الحق والباطل. أما في قوله -ﷻ-: " **هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠)** " [الحج ١٩ – ٢١] وقوله-ﷻ-: " **إِنَّ اللَّـهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**" [الحج: ٢٣] ؛ فقد بين سبحانه ما أعد لكل من الفريق المؤمن والفريق الكافر. فأما المؤمنون؛ فلهم جنات النعيم ولهم لبس الحرير وحلية الذهب واللؤلؤ، وأما الكفار ؛ فلهم ثياب النار والحميم. فقابل النظم بين الكفار والمؤمنين وبين ثياب النار وثياب الحرير وذلك لمزيد إغاظة الكفار وقهرهم.

وتكرر هذا أيضا في السورة في قوله -ﷻ-: " **الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّـهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٥٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٥٧)** " [الحج ٥٦- ٥٧] . فقد بين النظم ما سيكون لكل من الفريقين بعد الفضل والجزاء فأما المؤمنون الذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم وأما الكفار المكذبين فلهم العذاب المهين فقابل بين المؤمنين والكفار وبين العاملين للصالح والمكذبين بالآيات وبين الجزاء بالجنات والنعيم والعذاب المهين وهذا أيضا لإيضاح فضل المؤمنين وتبشيرهم ولتحقير الكفار وإغاظتهم. و في قوله -ﷻ-: " **ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّـهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّـهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** "[الحج: ٦١] مقابلة بين الليل والنهار ويطابق بينهم؛ ليبين(١٣٨) فضله تعالى في تعاقبهما، ويحث على شكره سبحانه وتعالى على نعمه ظاهرة وباطنة فلو شاء لجعله ليلا سرمدا فعطل المصالح ولو أراد لجعله نهارا دائما فمنعه من الراحة والهدوء.كما أن قوله -ﷻ-: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** " [الحج: ٧٣] حيث يبين فيه الحق – تعالى- ضعف تلك الآلهة المعبودة وقلة شأنها فهي لا تقوى على جلب النفع لنفسها أو دفع الضر عنها أو استرداد ما قد أخذ منها وكذا مطلوبها ضعيف فبين اللفظين طباق إيجاب فأحدهم فاعل والآخر مفعول. و كذلك قوله -ﷻ-: " **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى اللَّـهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** " [الحج: ٧٦] فيشير إلى أنه يعلم ما كان ما بين أيديهم (ملائكته ورسله) من قبل أن يخلقهم ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم(١٣٩) وقيل بل يعلم ما قدموا من أعمال وما يتركونه من الخير أو الشر(١٤٠) وعليه فبين اللفظين طباق إيجاب أوضح وأبان شمول علمه تعالى وإحاطته لكل شيء.

أما عن **التناسب** فهو مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والاتلاف والتلفيق(١٤١).ومما ورد في السورة على هذا المحسن قوله -ﷻ-: " **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّـهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّـهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** "[الحج: ١٧]. حيث بين تعالى أنه فاصل وحاكم بين الفرق المذكورة والفريق المؤمن وقد جمع النظم بين تلك الفرق والأديان اليهود والصابئة والنصارى والمجوس والمشركين والمؤمنين. وكل من آمن من الفرق السابقة فقد تناسبت ككل الألفاظ في كونها جمعت بين عدة أديان. ومثله قوله -ﷻ-: " **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّـهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ**

وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّـهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّـهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩"[الحج: ١٨]. فبين تعالى أن ما من مخلوق من المخلوقات إلا وهو يخضع وينقاد له تعالى ويسجد له فالشمس والقمر والنجوم كلها متناسبة ومؤتلفة، ومنه قوله -ﷻ-: **" وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ "**[الحج: ٢٦] حيث أمر سبحانه نبيه إبراهيم بتطهير البيت وإعدادة للطائفين والقائمين والركع فجمع النظم بين عدة ألفاظ تشمل العبادة وتتضمنها. و وكذلك منه قوله -ﷻ-: **" الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّـهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّـهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّـهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّـهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّـهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ "**[الحج: ٤٠] . أي: لولا تسخيره تعالى لدعوته وإعلاء كلمته ودفعه عن المؤمنين غائلة المشركين لهدمت أماكن العبادة وقضي عليها فجمع بين أشياء متناسبة تتضمن وتحتوي العبادة فيه كائنة فيها. ومنه قوله -ﷻ- :**" لَن يَنَالَ اللَّـهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّـهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ "** [الحج: ٣٧] .أي: لن يصله تعالى تلك الدماء التي تريقون أو اللحوم إنما يصله تقواكم وإخلاصكم فجمع النظم بين لفظين متناسبين متلازمين وهما اللحوم والدماء لكونها مما يعتمد على تكوينهما جسم الكائن الحي. ومثله قوله-ﷻ-: **"وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (٤٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (٤٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٤)"** [الحج: ٤٢ – ٤٤] . فذكر تعالى تسلية لرسوله أنه ليس بأوحدي في تكذيب قومه له فقد كذب من كان قبله من الأنبياء وأوذوا قوم نوح وعاد وثمود وإبراهيم ولوط وأصحاب مدين وقد جمع النظم بين هؤلاء لتناسب هذه الألفاظ في كونها أسماء لأنبياء قد كذبوا وأوذوا من أقوامهم.

أما عن **الفواصل**؛ فتقترن بتوظيف خاص في وقع بعض الحروف التي بنيت عليها مشاكلة للنظم. فقد وقف العلماء حيارى أما أجراس الحروف التي تنتهي بها الكلمات وأصواتها، التي تصغي لها الآذان فسموا تلك الظاهرة بالسجع، فشاعت التسمية لدى العلماء[١٤٢] وقد تصدى لهؤلاء المعضدين لها بعض العلماء، ورفضوا وقوعها في القرآن؛ لكونها مما يقع في كلام الكهان.[١٤٣]وأما ما ورد في القرآن من حروف وقعت في الفواصل متناسبة فلا يدخلها هذا في السجع فلو كان منه؛ لظنوا أنهم يعارضونه بسجع مثله فيبلغونهم في الإعجاز[١٤٤]؛ ولذا كرهوا[١٤٥] وقوعه في القرآن كما كرهوه لما فيه من عدم مراعاة الأدب مع القرآن الكريم لكونه في الأصل كوقع هدير الحمام[١٤٦] فاتفقوا على أن يطلقوا مصطلح "الفواصل" على ما جاء في القرآن؛ لأن الفواصل تابعة للمعاني، وأن الأسجاع فالمعاني تابعة لها؛ ولذا رأوها من العيب.[١٤٧] و بتتبع ما يشاكل حروف الروي في آيات سورة الحج ففيها تنويع يظهر فيما تنتهي بها كل آية، وهي على الترتيب الآتي:

- **فحرف الميم** يختم اثنتي عشرة آية تنتهي بالكلمات الآتية (عظيم، حميم، أليم، كريم، جحيم، حكيم، مستقيم، عقيم، النعيم، حليم، رحيم، سقيم).[١٤٨]
- **وحرف الدال** يختم خمسة عشرة آية تنتهي بالكلمات الآتية: (شديد، مريد، عبيد، ما يريد، من يريد، جلود، شهيد، حديد، حميد، سجود، ثمود، مشيد، بعيد، حميد).[١٤٩]
- **وحرف الراء** يختم خمسة وعشرين آية تنتهي بالكلمات الآتية (سعير، قدير، قبور، منير، عشير، حرير، فقير، الزور، كفور، قدير، الأمور، نكير، الصدور، سعير، غفور، بصير، كبير، خبير، كفور، يسير، نصير، مصير، بصير، الأمور، نصير)[١٥٠] وهو أكثر الحروف التي بنيت عليها الفاصلة وحرف الجيم يختم آية واحدة تنتهي بهذه الكلمة (بهيج).[١٥١]
- **وحرف القاف** يختم خمس آيات تنتهي بالكلمات الآتية (حريق، عميق، عتيق).[١٥٢]
- **وحرف النون** يختم اثنتي عشرة آية تنتهي بالكلمات الآتية: (مبين، المخبتين، منفقون، تشكرون، المحسنين، تعدون، مهين، الرازقين، تعملون، تختلفون، تفلحون).[١٥٣]
- **وحرف الظاء** يختم آية واحدة تنتهي بالكلمة الآتية: (يغيظ).[١٥٤]
- **والهمزة** تختم آية واحدة تنتهي بلفظ من قوله تعالى (يشاء)[١٥٥]

- **وحرف الباء** يختم آيتين تنتهيان (القلوب، المطلوب)[١٥٦]
- **و حرف الزاي** يختم آيتين بلفظ (عزيز)[١٥٧]
- **وحرف الطاء** يختم آية واحدة تنتهي بكلمة (لوط)[١٥٨]

وعليه فقد كانت حروف الفواصل في السورة أحد عشر حرفا هي الميم، والدال، والراء، والجيم، والقاف، والنون، والظاء، والهمزة، والباء، والزاي، والطاء. و جميع هذه الفواصل في السورة مسبوقة بحرفي مد، وهما الواو أو الياء عدا آية واحدة كانت مسبوقة بحرف المد الألف في يشاء[١٥٩] وهذا مما يجذب القلوب ويسر الأسماع ويسهل نطقه على اللسان، فأكثر الحروف استعمالا عند العرب هي الواو والياء والهمزة، وأقلها استعمالا الظاء[١٦٠]، ولم يرد في الفاصلة إلا مرة واحدة فقط.

وإذا تأملنا قليلا في تلك الفواصل من السورة نلاحظ تماسكها، حيث نجد الآيتين والثلاثة والأربعة تتوالى على حرف واحد، ثم يقطع هذا الحرف بحرف آخر تتوالى فيه آيات أخر، فيخيل إلى القارئ أنها منفصلة، لكنه ما يلبث أن يعود إلى الحرف الأول، وهذا دليل على قوة الاتصال وجمال النظم والائتلاف، الذي يظهر السورة بناء متماسكا محكما، تأخذ فيه كل آية بأختها، وتدل أوليتها على أواخرها.[١٦١]

وحروف الفاصلة في السورة حروف معدودة من حروف الهجاء فورد من الحروف الشفوية الباء والميم، وهما من الحروف التي يسهل نطقها كثيرا، ولا يشق الإتيان بها، ومعظمها كان من الحروف اللسانية، وهي الجيم من وسط اللسان، والنون والراء من طرف اللسان، وكذلك الطاء والدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والزاي من بين طرف اللسان فوق الثنايا السفلى، والظاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.[١٦٢] وهذه الحروف متوسطة من حيث سهولة المخرج على لسان المتكلم، أما الحروف الحلقية وهي أصعبها على اللسان فلم يرد منها إلا الهمزة وفي فاصلة واحدة فقط.

ومن أبرز خصائص تلك الفاصلة تناسب مخارج الحروف فلا يوجد حروف قط تقاربت مخارجها فيقبح النطق بها[١٦٣] وإن كان الحكم والمرجع للذوق السليم كما أنها كلها مجهورة[١٦٤] قوية، فلم يرد من المهموس فيها شيء بل ينتقل اللسان فيها بين حروف قوية شديدة الوقع على الأسماع، حيث إن تلك الأصوات تظهر عن طريق ذبذبة الوترين الصوتيين معا، عكس المهموسة التي لا يهتز معها الوتران ولا يسمع لهما رنين[١٦٥]؛ مما يجعل الأولى قوية الجرس والموسيقا عكس الأولى؛ مما يشد الأذهان ويجذب النفوس للأسماع والفهم.

فإذا ما نظرنا إلى قوله (عظيم) نجد العين من الحلق والظاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والياء من الجوف ثم الميم من الشفتين. فانتقل اللسان بين عدة حروف متباعدة المخارج، وهذا مما حسن تركيبه، بل هو أحسن التراكيب؛[١٦٦] حيث إن الكلمة ينتقل تركيبها من الأعلى[١٦٧]، وإن قال بعضهم إن مرجع ذلك للذوق السليم[١٦٨].كما لا يظهر الائتلاف والتلاؤم في الفواصل والروي فقط، بل إننا يوجد تلاؤمها في الكلمات- نفسها- في أجراسها ومعانيها حتى في جزئيات السورة، فيرتبط أولها بآخرها، ويدل معناها على آخرها. وأما ختم الكلمات بتلك الحروف في الفاصلة فمما يعجز تفسيره أو إدراك سره إدراك حسم.

وأما عن **المشاكلة** فهي من البديع المعنوي وتعني ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا،[١٦٩] وقد ورد من هذا صورة واحدة في سورة الحج من النوع الأول في قوله -ﷻ-: **" ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّـهُ ۗ إِنَّ اللَّـهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ"** [الحج: ٦٠]، أي: ومن جازى الجاني والظالم بمثل ما جنى به عليه، ولم يرد في الاقتصاص، ثم عاوده هذا الجاني بالمظلمة بعد المظلمة الأولى فله النصر من الله تعالى، وسمي الابتداء بالعقاب الذي هو جزاء الجناية على الرغم من أن العقاب جزاء الجناية؛ لأنه يأتي بعده، وهو في الأصل شيء يأتي عقب شيء للمشاكلة[١٧٠] أو لكون الابتداء سببا للجزاء؛ ولذا أطلق عليه مجاز مرسل لعلاقة السببية، وقال

بعض المحققين يجوز أن يقال: "لا مشاكلة بناء على أن العرف جارٍ على إطلاقه، فكل ما يعذب به وإن لم يكن جزاء جناية.[١٧١] وذلك يعد في قمة البلاغة؛ لأن هذا الأسلوب يوحي للقارئ، والسامع بأنه يجازى ويقتص بمثل ما جوزي به أن اقتص، والعفو أفضل من الجزاء وإذا ما بغي[١٧٢] عليه فله النصر من الله تعالى والإعلاء.

أما عن **تأكيد المدح بما يشبه الذم** فهو من البديع المعنوي، وبه يتأكد المدح بما يشبه الذم، وهو ضربان: الأول وهو الأفضل أن يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح، والثاني أن يثبت لشيء صفة مدح ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له.[١٧٣] وقد قيل عنه أنه مما عز وقوعه في الكتاب[١٧٤] الكريم. و قد عزا صاحب[١٧٥] هذا الرأي إلى أنه لم يجد منه في القرآن سوى آية واحدة فقط في قوله -ﷻ-:" **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّـهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ**" [المائدة: ٥٩]. و لعل ما يعضد وروده أن هناك صورة أخرى في السياق -حسبما وقف على سورة الحج- في قوله-ﷻ-: " **الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّـهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّـهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّـهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّـهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّـهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**"[الحج: ٤٠]. فيخبر سبحانه عن هؤلاء المؤمنين بأنهم قد أخرجوا من دورهم بغير ما يوجب إخراجهم سوى التوحيد، الذي ينبغي أن يكون موجبا للإقرار والتمكين لا الإخراج ففي الآية[١٧٦] أو في الاستثناء بأن هناك ما يوجب الإخراج فحينما ذكر قوله (**أن يقولوا ربنا الله**) اتضح أن هذا داعيا للتمكين وليس الإخراج فالكلام فيه مدح[١٧٧] لهم ولكن ليس على الظاهر.[١٧٨]، بل على جهة الذم وبهذا يظهر لنا دقة السورة في استخدام أساليبها، والتعبير عن معانيها وتسخير الألفاظ لخدمة المعاني وإظهارها. فأول ما يقرع أسماعنا نداء الناس، ومن ثم أمرهم بالتقوى، والتعليل بذاك الأمر بشدة الساعة وزلزلتها وأهوالها. فيقبل السامع على الكلام ويعي ما يلقى عليه وتنساق نفسه له. ويرغب فيه وكذا خاتمة السورة تختم بالأمر بالجهاد والتذكير برفع الحرج عن المسلمين، وفضل الله عليهم والأمر بالصلاة والزكاة ليكون هذا آخر ما يقرع الأسماع فيفهمه السامع ويحفظه ويرتسم في نفسه ويتلقاه بغاية القبول ويستلذ به.

٥. خاتمة الحجاج:

إن القرآن الكريم الأشمل و الأكمل و الأرحب خطابا فيما يوجهه للناس، لأنه رسالة الله الأخيرة إلى العالمين كافـة، في كل زمان و مكان إلى أن يرث الأرض و من عليها، و من ثم ذلك كان خطابا عاما في أوسع معنى إلى الوجود كله، سواء ما أدركنا منه و ما لم ندرك. فقد خاطب القرآن الكريم الملائكة و الروح و خاطب النفس و العقل، و خاطب الجن و الأنس، و السماوات و الأرض و ما فيهما. فجاء هذا الخطاب مفعما بالتبصير و البصائر يهدي إلى سواء السبيل، تنقشع به الظلمات، تزول معه الأوهام و الضلالات، تتبدد معه الظنون الكاذبة، و لا يبقى معه غير الحق الصحيح المستيقن الذي لا ريب فيه. إنه الحجة التي لا مراء فيها.

اتخذ هذا الخطاب القرآني أساليب عدة للحجاج. جاءت شاملة متنوعة لم تغادر صغيرة و لا كبيرة من أساليب الجدال الحق و الإقناع الحسنة إلا أحصاها و استخدمها، و لم يقتصر الخطاب القرآني على إقامة حججه و براهينه على طريقة واحدة، بل سلك عدة طرق رئيسية منها القصص القرآني، الذي اتخذه سبيلا للإقناع و التأثير، مع تضمين القصص أدلة على بطلان الشرك و عبادة الأوثان، فقد يساق الدليل في القصة ويأخذ صورته من واقع الحياة في حوادثها فتصغي إليه الآذان وتميل إليه النفوس وترتاح إليه الأفئدة؛ و من ثم جاء القصص ليحاج الناس، شأنه في ذلك شأن ما جاء به عموم سياقات القرآن من أساليب الاستدلال، والمناظرة، والتعجيز.

وكان للمناظرة و الجدل وظيفة كبرى في إقامة الحجج، إذ لم تكن قضية الإيمان التي دعا إليها الأنبياء مسلمة، بل كانت تلقى الكثير من الاعتراض و الرفض، ولكن أنبياء الله لم يستسلموا لهذا الاعتراض، بل كانوا يؤدون الأمانة التي كلفوا بها و لم يدخروا جهدا في تبليغها بشتى الطرق و الوسائل، و كثيرا ما يلجأ الرسل إلى مناظرة أقوامهم بوصفه أسلوبا من أساليب الدعوة و الإقناع و إقامة الحجة عليهم؛ حتى لا يبقى لهم أدنى عذر للتولي عن الإيمان و العكوف على الظلال.

ولقد استبان لنا من هذا الاستقصاء عدة نتائج، أهمها:

- اعتماد النص الجليل أسلوب الحجاج البلاغي آلية من آليات الإقناع والتأثير في النفس والعقل.
- دقة النظم في اختيار ألفاظه، فلا يختارها جزافا، ولا يختار الكلمة العذبة لعذوبتها فحسب، ولا الكلمة العسرة لوعورتها، بل إن ورود رقة اللفظة و شدتها يخضع لنوع المعاني الجزئية و الغرض المقصود من وراء طرقها دون غيرها.
- ترابط العلاقة واتساقها بين بناء الكلمة و وزنها وجرسها من جهة وبين المعنى الخاص من جهة أخرى.
- اعتماد النظم القرآني صور التعبير البيانية من تشبيه ومجاز وكناية؛ لتصوير المعاني وتقريبها أمام السامع؛ ليحقق بذلك أغراضا وأهدافا جليلة لا تظهر على تلك الصورة إلا في هذا الأسلوب الذي نهجه القرآن الكريم. هذا وبالله وحده التوفيق والسداد.
- تعدد سبل الحجاج و صوره في سورة الحج؛ بحيث جاءت السورة نموذجا متكاملا للعملية الحجاجية و مقاصدها و آلياتها بشكل معجز يجذب كل سامع و قارئ لها.

و غير ذلك من النتائج التي عرضت في ثنايا البحث، و الإشارات التي قد تجذب طرح مناقشات أخرى حول قضية الحجاج في القرآن الكريم و خصوصية الأساليب الواردة فيه. و الله الموفق.

٦. هوامش البحث:

(١) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، تحقيق : د. عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٢م، مادة (ح.ج.ج)، ٢/ ٢٩، ٣٠.
(٢) ينظر : لسان العرب : ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨١م، مادة (ح.ج.ج)، ٢/ ٧٩٩.
(٣) معجم التعريفات : الجرجاني، تحقيق : محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة،ط١، ٢٠٠٠م، ص ٧٣.
(٤) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، تقديم: الشيخ عبدالله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، ط١، ١٩٩٥، مادة حجج.
(٥) ينظر :
. The Oxford Paper Back Dictionary, 2nd Edition,Oxford,1983,p30
(٦) ينظر : الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية : عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م، ص ٨.
(٧) ينظر: البلاغة والاتصال : د. جميل عبد المجيد، دار غريب، القاهرة، ط١ ،٢٠٠٠م، ص١٠٥.
(٨) ينظر : موسوعة لالاند الفلسفية : أندريه لالا ند، تعريب : خليل أحمد خليل، ط٢، منشورات عويدات، بيروت – لبنان، ٢٠٠١م، ص ٩٣، ٩٤ .
(٩) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : د. طه عبد الرحمن، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٨م، ص ٢٢٦.
(١٠) ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، دار الكتاب المتحدة، بيروت – لبنان، ٢٠٠٤م، ص٤٥٦.
(١١) ينظر : في نظرية الحجاج، دراسة وتطبيقات : عبد الله صولة، ط١، مسكيلياني للنشر، تونس، ٢٠١١م، ص ١٣.
(١٢) ينظر : البلاغة والاتصال، مرجع سابق، ص ١٠٥.
(١٣) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : طه عبد الرحمن، ط٢، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م ، ص ٦٥.
(١٤) ينظر: النص والخطاب والاتصال : د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ،القاهرة، ط١، ٢٠١٤م، ص ١٤٦.
(١٥) المرجع السابق ص١٤٧.
(١٦) ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق ص ٢٣٠.
(١٧) المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص١١.
(١٨) ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق ص ١٣٧.
(١٩) الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع سابق ص ٩.
(٢٠) ينظر : كشاف الإصطلاحات والفنون والعلوم : محمد على التهاوني، تحقيق : رفيق العجم، وعلي دحروج، ط١، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م، ص ٣٢٤.
(٢١) ينظر : كشاف الإصطلاحات والفنون والعلوم، مرجع سابق ص ٣٢٤، وضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة : عبد الرحمن حنبكة الميداني، ط٤، دار القلم، دمشق، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م، ص ٢٩٨.
(٢٢) ينظر : البلاغة والاتصال، مرجع سابق ص١٠٦.
(٢٣) ينظر : ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة: عبد الرحمان حسن حنبكة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٠٦، ٢٠٠٢، ص ٢٩٨.
(٢٤) الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع سابق ص٩.
(٢٥) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق ص٢٣٠.
(٢٦) المرجع السابق ص ٢٣١.
(٢٧) ينظر :
van Eemeren , Rob Grootendorst, Francisca Snoeck Henkemans : Argumentation Analysis, Evaluation, Presentation, Lawrence Erlbaum Assoclates, Mahwah, New Jersey, 2002,Intrduction (xii.(
(٢٨) ينظر: تاريخ نظريات الحجاج : فيليب بروتون، جيل جوتييه، ترجمة : د. محمد صالح ناجي الغامدي، ط١، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ١٣.
(٢٩) ينظر: تاريخ نظريات الحجاج، مرجع سابق ص١٦.
(٣٠) ينظر: المرجع السابق ص١٣.
(٣١) ينظر : المرجع نفسه ص١٤.
(٣٢) البلاغة والاتصال، مرجع سابق ص١٠٦.
(٣٣) ينظر :
Zarefsky, David : Argumentation The Study Of Effective Reasoning, 2nd Edition, The Great Courses,USA,2005, p10.
(٣٤) في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، ص١٩.
(35) Zarefsky, David : Argumentation The Study Of Effective Reasoning,p100.
(٣٦) تفسير المراغي: مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٤٦م. ج٨٣/١٧
(٣٧)تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ج١٢ ص ٦٨.

(٣٨) الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٠، ص : ٠٩
(٣٩) المرجع السابق : ص : ٠٩
(٤٠) الحجاج في البلاغة المعاصرة: محمد سالم محمد أمين، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٨ ،ص : ٢٠٩
(٤١) المرجع السابق: ص : ٢٤٣
(٤٢) المرجع السابق: الصفحة نفسها.
(٤٣) اللسان و الميزان: طه عبد الرحمان، ص : ٢٥٥- ٢٥٦
(٤٤) المرجع السابق ص نفسها
(٤٥) إستراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص : ٤٧
(٤٦) اللسان والميزان: طه عبد الرحمان، ص : ٢٧٢
(٤٧) آليات تشكل الخطاب الحجاجي: هاجر مدقن، ص: ١٧٣
(٤٨) استراتيجيات الخطاب: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص : ٤٧٧
(٤٩) في أصول الحوار و تجديد علم الكلام: طه عبد الرحمان، ص : ٩٨
(٥٠) إستراتيجيات الخطاب: عبد الهادي بن ظافر الشهري،ص : ٤٩٧
(٥١) أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠١م المقدمة، ص : ١٠.
(٥٢) المرجع نفسه ص : ٩٢- ٩٣
(٥٣) أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، ص : ٢٩٧
(٥٤) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص: محمد خطابي، دار المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩١، ص : ١٦- ١٧
(٥٥) الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الأول الهجري، بنيته و أساليبه: سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٨، ص : ٢٦- ٢٧
(٥٦) الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته، من خلال مصنف في الحجاج " الخطابة الجديدة " لبرلمان و تيتيكا " ضمن كتاب : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم : عبد الله صولة، إشراف حمادي صمود، ص : ٣٢٤- ٣٤٨
(٥٧) ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة، ص : ٢٩٦ إلى ٣١٣
(٥٨) العوامل الحجاجية في اللغة العربية: عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين للنشر و التوزيع، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠١١، ص : ١٩- ٢٠
(٥٩) الحجاجيات اللسانية عند ديكرو و آنسكومر: الراضي رشيد، مجلة عالم الفكر، ع١، سبتمبر، ٢٠٠٥، ص : ٢٣٤
(٦٠) اللغة و الحجاج: أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، المغرب، ط١، ٢٠٠٦، ص : ٢٩
(٦١) المرجع نفسه : ص : ٣٠
(٦٢) ينظر: المرجع نفسه : ص نفسها
(٦٣) ينظر: استخراج الجدال من القرآن الكريم: الإمام ناصح الدين عبد الرحمان المعروف بابن الحنبلي، تحقيق : زاهر عواض الألمعي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيرون، لبنان، ١٩٩٨
(٦٤) مفهوم الحجاج في القرآن الكريم، دراسة مصطلحية: مهابة محفوظ ميارة، مجمع اللغة العربية ، دمشق، ص : ٥١٦- ٥١٧- ٥١٨
(٦٥) المرجع نفسه، ص : ٥١٩- ٥٢٠
(٦٦) التداولية والحجاج، مداخل ونصوص: صابر الحباشة، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨،ص : ٥٧- ٥٨
(٦٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن : ابن جرير الطبري، ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠، ج٢٤، ص : ٥٠
(٦٨) التداولية و الحجاج، مداخل ونصوص: صابر الحباشة، ص : ٦٠
(٦٩) الحجاج في القرآن من خلال أهم مظاهره الأسلوبية: عبد الله صولة، ص : ٥٩
(٧٠) المرجع نفسه : الصفحة نفسها
(٧١) التداولية و الحجاج، مداخل ونصوص: صابر الحباشة، ص : ٦
(٧٢) ينظر: الجدل في القرآن الكريم، خصائصه و دلالاته: عمر العساكر، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥، ص : ٨٠
(٧٣) الجدل في القرآن الكريم، فعالية في بناء العقلية الإسلامية: محمد التومي، شركة الشهاب للنشر و التوزيع، باب الواد، الجزائر، د.ت، ص : ٢٤١
(٧٤) المرجع نفسه : ص : ٢٤٢
(٧٥) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ، ت: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان، ط١، ٢٠٠١ ، ص : ١٩٣
(٧٦) تفسير الطبري ج١٧ صفحة ٩١ تفسير القرطبي ج١١ ص ١٣ تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ج٦ ص ٩٥ ، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، دار صادر – بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.، ج٦ ص ٢٨٤ ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ج ٤

ص ٦ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ ، ج٥ ص ٢٧

(٧٧) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ج٦ ص ٣٥٣ روح المعاني ج ٩ ص ١١٥

(٧٨) فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ، ج ٣ ص ٤٣٧

(٧٩) تفسير القرطبي، ج١١ ص ١٣ فتح القدير ج ٣ ص ٤٢٧ حاشية الشهاب ج ٦ ص ٢٨٤ وصرح بالإسناد المجازي الشهاب صاحب الروح والشوكاني.

(٨٠) نقله عن المبرد صاحب فتح القدير ج٣ ص ٤٢٧ وذكره القرطبي في تفسيره ج ١١ ص ١٢

(٨١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٧٨م. ج١٣ ص ١٢ تفسير الرازي ج٢٣ ص ٩

(٨٢) ينظر: تفسير القرطبي ج١١ ص ٢٨ فتح القدير ج ٣ ص ٤٤٤ التحرير والتنوير ج ١٧ ص ٢٠٩

(٨٣) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ ج ٣ ص ٢٢٨ حاشية الشهاب ج ٦ ص ٢٠٤ ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ ج٢٣ ص ٤٣ البحر المحيط ج ٦ ص ٣٧٧ أضواء البيان ج٥ ص ٧٠٨ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ ، ج ٩ ص ١٦٦

(٨٤) حاشية الشهاب ج٦ ص ٢٠٤ ذكرها في الآية التالية: ٤٩

(٨٥) ينظر: أضواء البيان ج٥ ص ٧١٠

(٨٦) ينظر: تفسير الطبري ج١٧ ص ١٢٧ تفسير القرطبي ج ١١ ص ٧٤ تفسير أبي السعود ج٦ص ١١٠ تفسير الرازي ج٢٣ ص ٤٣ حاشية الشهاب ج ٦ ص ٣٠٢ تفسير نووي، (مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد): محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ، ج٢ ص ٥٧ فتح القدير ج٣ ص ٤٥٩ الكشاف ج٤ ص ١٧

(٨٧) ينظر: تفسير الطبري ج ١٧ ص ١٣٠ تفسير أبي السعود ج ٦ ص ١١٢ فتح القدير ج ٣ ص ٤٦٠ تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٢٦ تفسير نووي ج ٢ ص ٥٧ نظم الدرر ج ١٢ ص ٦٦ تفسير الرازي ج ٢٣ ص ٤٦ الكشاف ج٤ ص ١٨ الروح ج ٩ ص ١٧٠

(٨٨) حاشية الشهاب ص٣٠٤

(٨٩) الكشاف ج ٤ ص ٧

(٩٠) البحر المحيط ج٦ ص ٣٧٨

(٩١) ينظر: تفسير الطبري عن مجاهد ج١٧ ص ١٢٩ تفسير الطبري ج ١١ ص ٧٧ عن مجاهد.

(٩٢) ينظر: تفسير ابن كثير ج٣ ص ٢٢٨ تفسير الرازي ج ٢٣ ص ٤٥ تفسير نووي ج٢ ص ٥٧ تفسير أبي السعود ج ٦ ص ١١١ حاشية الشهاب ج٦ ص ٣٠٣ فتح القدير ج٣ ص ٤٦٠ نظم الدرر ج١٣ ص ٦٤

(٩٣) البحر المحيط ج٦ ص ٣٨٣ تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ ج ٦ ص ٣٠٨ ، في حاشية الشهاب

(٩٤) تفسير أبي السعود ج ٦ ص ١١٥ ورفض سائر الآراء لأن النظم وسياقه لا يساعده فتح القدير.ج٣ ص ٤٦٣ تفسير القرطبي ج١١ ص ٨٧ تفسير الطبري ج١٧ ص ١٣٥ تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٣٢

(٩٥) البحر المحيط ج٦ ص ٥٦ تفسير الرازي ج٢٣ ص ٥٦ البيضاوي في حاشية الشهاب ج ٦ ص ٣٠٨ نظم الدرر ج ١٣ ص ٧٤

(٩٦) تفسير الرازي ج ٢٣ ص ٥٦ تفسير نووي ج ٢ ٥٨

(٩٧) ينظر: تفسير القرطبي ج ١١ ص ٥ تفسير الطبري ج ١٧ ص ٨٨ تفسير أبي السعود ج ٧ ص ٩٢ فتح القدير ج٣ ص ٤٣٥

(٩٨) ينظر: تفسير أبي السعود ج ٦ ص ٩٢ تفسير القرطبي ج١١ ص ٥ فتح القدير ج٣ ص ٤٣٥ البحر المحيط ج ٦ ص ٣٥٠ تفسير البيضاوي ج٦ ص ٢٨١ من حاشية الشهاب الكشاف ج٤ ص ٧٧ أضواء البيان ج ٥ ص ٧ تفسير الرازي ج ٢٣ ص ٥ نظم الدرر ج١٣ ص ٦

(٩٩) ينظر: تفسير أبي السعود ج ٦ص ٩٢ حاشية الشهاب ج٦ ص ٢٨١ تفسير القرطبي ج ١١ ص ٥ روح المعاني ج ٩ ص ١١٣

(١٠٠) الشهاب أشار له بعض المفسرين وأخيرا أنه رد بأن رأي بصرية وأجاب الشهاب بأن التشبيه لا يستلزم كونها بصرية. ينظر: حاشية الشهاب ج٦ ص ٢٨١

(١٠١) أشار صاحب الروح إلى جواز كونه على الحقيقة وعلى التشبيه على أن ترى بمعنى تظن ج ٩ ص ١١٩ واستدل بهذا المعنى القرطبي على أنها للتشبيه على قراءة الضم ج ١١ ص ٥

(١٠٢) ينظر: تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢١٠ تفسير أبي السعود ج ٦ ص ٩٧ تفسير القرطبي ج ١١ ص ١٧ فتح القدير ج ٣ ص ٤٤٠ روح المعاني ج ٩ ص ١٢٤

(١٠٣) ينظر: فتح القدير ج ٣ ص ٤٤٠ نظم الدرر ج١٣ ص ١٧ الكشاف ج ٤ ص ٧٨ البحر المحيط ج ٦ ص ٣٥٥ الروح ج ٩ ص ١٢٤

(١٠٤) وقيل أنها استعارة مكنية أي بحذف المشبه به كمثل الواقف على جبل وذكر شيئا من لوازمه وهو "على حرف" وقيل كناية عن الهزيمة ينظر: حاشية الشهاب ج٦ ص ٢٨٦ روح المعاني ج ٩ ص ١٢٤ التحرير والتنوير ج ١٧ ص ٢١٣

(١٠٥) ينظر: تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢١٠ عن مجاهد وقتادة تفسير ج ١١ ص ١٧ فتح القدير ج٣ ص ٤٤٠

(١٠٦) ينظر: تفسير الطبري ج١٧ ص ٩٧ تفسير القرطبي ج ١١ ص ٥٥ تفسير أبي السعود ج ٦ ص ١٠٥ حاشية الشهاب ج ٦ ص ٢٩٥ الكشاف ج ٤ ص ١٣ نظم الدرر ج ١٣ ص ٤٤ الروح ج ٩ ص ١٤٩

(١٠٧) تفسير القرطبي ج١١ ص ٥٥

(١٠٨) ينظر: تفسير الطبري ج ١٧ ص ٩٧ تفسير القرطبي ج ١١ ص ٥٥ تفسير أبي السعود ج ٦ ص ١٠٥ حاشية الشهاب ج ٦ ص ٢٩٥ الكشاف ج ٤ ص ١٣ نظم الدرر ج ١٣ ص ٤٤ الروح ج ٩ ص ١٤٩

(١٠٩) تفسير أبي السعود ج ٦ ص ١٠٥ حاشية الشهاب ج ٦ ص ٢٩٥ الروح ج ٩ ص ١٤٩

(١١٠) نص عليه الشهاب في الحاشية ج ٦ ص ٢٩٥ الكشاف ج ٤ ص ١٣ الروح ج ٩ ص ١٤٩ البحر المحيط ج ٦ ص ٢٦٦

(١١١) تفسير الطبري ج ١٧ ص ١١٣ تفسير أبي السعود ج ٦ ص ١٠٦ البحر المحيط ج٦ ص ٣٦٦ الكشاف ج ٤ ص ١٣ أضواء البيان ج٥ ص ٦٩١ واقتصر عليه ولم يصرح بالمركب وكذا الطبري حاشية الشهاب ج٦ ص ٢٩٥ روح المعاني ج ٩ ص ١٤٩

(١١٢) حاشية الشهاب ج٦ ص ٢٩٥

(١١٣) تفسير الطبري ج ١٧ ص ١٢٢ تفسير أبي السعود ج ٦ ص ١٠٧ فتح القدير ج ٣ ص ٤٥٥ حاشية الشهاب ج ٦ ص ٢٩٩ البحر المحيط ج ٦ ص ٢٧٠ الكشاف ج ٤ ص ١٥

(١١٤) تفسير الطبري ج١٧ ص ١٣٠ وقد اختاره ابن جرير تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٧٨ فتح القدير ج ٣ ص ٤٦٠ البحر المحيط ج ٦ ص ٣٧٩ روح المعاني ج ٩ ص ١٧٠

(١١٥) تفسير القرطبي ج ١١ ص ٧٨ فتح القدير ج ٣ ص ٤٧٠ البحر المحيط ج ٦ ص ٣٧٩ روح المعاني ج ٩ ص ١٧٠

(١١٦) تفسير أبي السعود ج ٦ ص ١١٢ فتح القدير ج ٣ ص ٤٦٠ البحر المحيط ج ٦ ص ٣٧٩ وقد رفضه صاحب البحر روح المعاني ج ٩ ص ١٧٠

(١١٧) كتاب الجمان في تشبيهات القرآن لعبد الله بن الحسين بن ناقيا تحقيق وضبط مراجعة: د. محمود حسن أبو ناجي الشيباني ط١ ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ص ١١٧

(١١٨) ينظر: تفسير الطبري ج ١٧ ص ٩٢ تفسير القرطبي ج ١١ ص ١٦ فتح القدير ج ٣ ص ٤٣٩

(١١٩) الكشاف ج٤ ص ٧٧

(١٢٠) صرح بها أبو السعود في تفسيره ج ٦ ص ٩٧ حاشية الشهاب ج٦ ص ٢٨٥ صرح به البيضاوي روح المعاني ج ٩ ص ١٢٢

(١٢١) التحرير والتنوير ج١٧ ص ١٩٠

(١٢٢) ينظر: تفسير الطبري ج ١٧ ص ٩٧ تفسير القرطبي ج ١١ ص ٢٧ الكشاف ج٤ ص ٧٩ أضواء البيان ج٥ ص ٤٩ فتح القدير ج٣ ص ٤٤١

(١٢٣) تفسير نووي ج ٢ ص ٥٠

(١٢٤) البحر المحيط ج٦ ص ٢٥٧ حاشية الشهاب ج ٦ ص ٢٨٧ روح المعاني ج٩ ص ١٢٧ ذكر التشبيه التحرير ج ١٧ ص ٢٢١

(١٢٥) تفسير أبي السعود ج٦ ص ٩٩ روح المعاني ج٥ ص ١٢٧

(١٢٦) التحرير والتنوير ج ١٧ ص ٢٢٠

(١٢٧) ينظر: تفسير أبي السعود ج ٦ ص ١٠٤ البحر المحيط ج٦ ص ٢٦٤ فتح القدير ج ٣ ص ٤٤٨ تفسير القرطبي ج ١١ ص ٤٢ الكشاف ج ٤ ص ١١ حاشية الشهاب ج ٦ ص ٢٩٣ نظم الدرر ج ١٣ ص ٣٨ روح المعاني ج ٩ ص ١٤٥ وصرح بالكناية صاحب فتح القدير والروح.

(١٢٨) حاشية الشهاب ج٦ ص ٢٩٣

(١٢٩) ينظر: تفسير الطبري ج١٧ ص ١٤٠ تفسير القرطبي ج١١ ص ٧٥ تفسير نووي ج٢ ص ٦١ تفسير الرازي ج٢٣ ص ٦٧ حاشية الشهاب ج ٦ ص ٣١٣ نظم الدرر ج ١٣ ص ٩٣ روح المعاني ج ٩ ص ١٧٠ البحر المحيط ج٦ ص ٣٨٨ فتح القدير ج٣ ص ٤٦٨

(١٣٠) بديع القرآن لابن أبي الأصبع المصري تحقيق: د. حفني محمد شرف دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة،ط٢، ١٩٨٥م ص٧

(١٣١) بديع القرآن ص ٢٢ ، شروح التلخيص: القزويني - ابن يعقوب المغربي - بهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ج٤ ص ٢٨٤ ، من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلة لمسائل علم المعاني: د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٤، ج ٤ ص ١٥

(١٣٢) من بلاغة النظم ج٤ ص ١٥

(١٣٣) شروح التلخيص ج٤ ص ٢٨٥

(١٣٤) من بلاغة النظم ج٤ ص ١٧

(١٣٥) شروح التلخيص ج٤ ص ٣٠١

(١٣٦) شروح التلخيص ج٤ ص ٢١٤

(١٣٧) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ط٢، ١٩٨٤ هـ ج١٧ ص ١٩٥.
(١٣٨) أشار لها في كتاب الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ، ص ٣٤٠
(١٣٩) ينظر: تفسير الطبري ج ١٧ ص ١٤٢
(١٤٠) فتح القدير ج٣ ص ٤٧٠
(١٤١) شروح التلخيص ج٤ ص ٣٠١
(١٤٢) النظم القرآني في سورة الرعد: محمد سعد الدبل ، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠١م.ص ٩٢
(١٤٣) البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مطابعة الدجوي القاهرة.، ط٤ ، ٢٠١٠ ج١ ص ٢٧٩
(١٤٤) إعجاز القرآن للباقلاني لأبي محمد ابن الطيب، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٨ص ٦٤ ، ٦٥
(١٤٥) قضية الإعجاز القرآني وآثارها في تدوين البلاغة العربية : د. عبدالعزيز عبدالمعطي عرفة عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م. ص ٢٠٨
(١٤٦) شروح التلخيص ج٤ ص ٤٠٥
(١٤٧) ينظر: قضية الإعجاز القرآني ص ٣٣٣ عن الرماني.
(١٤٨) الآيات هي كالتالي حسب ترتيبها: ١ – ١٩ – ٢٥ – ٥٠ – ٥١ – ٥٢ -٥٤ – ٥٥ – ٥٦- ٥٩ – ٦٥ – ٦٧
(١٤٩) الآيات حسب ترتيبها ٢، ٣ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٠، ١٧ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٦٤
(١٥٠) الآيات حسب ترتيبها ٤، ٦ ، ٧ ، ٨، ١٣، ٢٣، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١، ٤٤ ، ٤٦، ٤٨، ٦٠، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣، ٦٦، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٨
(١٥١) الآية الخامسة: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ "
(١٥٢) الآيات حسب ترتيبها ٩، ٢٢، ٢٧، ٢٩، ٣٣
(١٥٣) الآيات حسب ترتيب ورودها ١١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٧
(١٥٤) الآية ١٥
(١٥٥) الآية ١٨
(١٥٦) الآية ٢٢ ، ٧٢
(١٥٧) الآيتان ٤٠ ، ٧٤
(١٥٨) الآية ٤٣
(١٥٩) الآية ١٨
(١٦٠) المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه: محمد أحمد بك ، ومحمد إبراهيم ،و علي البيجاوي ط٣، القاهرة، مطبعة المختار الإسلامي ج١ ص ١٩٥
(١٦١) ينظر: النظم القرآني في سورة الرعد ص ٩٧.
(١٦٢) ينظر: النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري: أشرف علي تصحيحه ومراجعته: علي محمد الصباغ ، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ج١ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١
(١٦٣) سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق: حسن هنداوي دار العلم ، دمشق ، ١٤٠٥ هـ ج ١، ص ٦٥ والمزهر ج١ ، ص ١٩٢
(١٦٤) سر صناعة الإعراب ج١، ص ٦٠
(١٦٥) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس ط٦، ١٩٨١م. مكتبة الأنجلو المصرية ، ص٢٠
(١٦٦) المزهر ج١ ص ١٩٤
(١٦٧) المزهر ج١ ص ١٩٧
(١٦٨) من بلاغة النظم العربي ج١ ص ٣٩، ٤٠
(١٦٩) شروح التلخيص ج٤ ص ٣٠٩ من بلاغة النظم ج ٤ ص ٤٢
(١٧٠) فتح القدير ج٣ ص ٤٦٥ تفسير أبي السعود ج ٦ ص ١١٦ روح المعاني ج ٩ ص ١٨٩
(١٧١) ينظر: الروح ج٩ ص ١٨٩
(١٧٢) من بلاغة النظم العربي ج ٤ ص ٤٤
(١٧٣) شروح التلخيص ج٤ ص ٣٨٦ من بلاغة النظم العربي ج ٤ ص ٩٦
(١٧٤) بديع القرآن ص ٤٩
(١٧٥) بديع القرآن: ابن أبي الأصبع صاحب: ص ٢٧، وينظر: الكتاب ص ٥٠
(١٧٦) ينظر: تفسير أبي السعود ج٦ ص ١٠٩ فتح القدير ج ٣ ص ٤٥٦ روح المعاني ج٩ ص ١٦٢ وإن كان الشوكاني لم يصرح بأنه مدح بما يشبه الذم وإنما ذكر قوله أو في محل نصب على المدح.

(١٧٧) قيل هذا على أن غير تتضمن معنى النفي ويجوز أن يكون الإبدال من غيره أخرجوا معنى النفي أي لم يقروا في ديارهم إلا بأن يقولوا ينظر: الروح ج٩ ص١٦٢ وعلى هذا فقد يصح قول ابن أبي الأصبع أن خلا سائر القرآن من مثل هذا الفن والله أعلم.

(١٧٨) ينظر: تفسير أبي السعود ج٦ ص ١٠٩فتح القدير فقد نص على هذا المعنى أو قاربه.

مصادر البحث ومراجعه:

١. استخراج الجدال من القرآن الكريم: الإمام ناصح الدين عبد الرحمان المعروف بابن الحنبلي، تحقيق : زاهر عواض الألمعي، مؤسسة الرسالة، بيرون، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
٢. استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب المتحدة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
٣. أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠١م.
٤. الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ط٦، ١٩٨١م.
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٦. إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٨م.
٧. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ .
٨. بديع القرآن لابن أبي الأصبع المصري تحقيق: د. حفني محمد شرف ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة،ط٢، ١٩٨٥م.
٩. البلاغة والاتصال: د. جميل عبد المجيد، دار غريب، القاهرة، ط١ ،٢٠٠٠م.
١٠. البيان والتبيين لأبي عثمان الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام هارون، مطابعة الدجوي القاهرة.، ط٤ ، ٢٠١٠م.
١١. تاريخ نظريات الحجاج: فيليب بروتون، جيل جوتييه، ترجمة: د. محمد صالح ناجي الغامدي، ط١، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٢. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، ط٢، ١٩٨٤م.
١٣. التداولية والحجاج، مداخل ونصوص: صابر الحباشة، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.
١٤. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
١٥. تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ
١٦. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ
١٧. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٨. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي ، مطابع مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٤٦م.
١٩. تفسير نووي (مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد): محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ
٢٠. الجدل في القرآن الكريم، خصائصه ودلالاته: عمر العساكر، ماجستير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥م.
٢١. الجدل في القرآن الكريم، فعالية في بناء العقلية الإسلامية: محمد التومي، شركة الشهاب للنشر و التوزيع، باب الواد، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).
٢٢. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، دار صادر – بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٣. الحجاج في البلاغة المعاصرة: محمد سالم محمد أمين، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٨ ،ص : ٢٠٩
٢٤. الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الأول الهجري، بنيته و أساليبه: سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٥. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية : عبد الله صولة، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٧م.
٢٦. الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
٢٧. الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وآنسكومر: الراضي رشيد، مجلة عالم الفكر، ع١، سبتمبر، ٢٠٠٥م.
٢٨. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ م.
٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ
٣٠. سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق حسن هنداوي دار العلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ .
٣١. شروح التلخيص: للقزويني ، بهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٣٢. ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة: عبد الرحمان حسن حنبكة، دار القلم، دمشق، ط٦، ٢٠٠٢م.
٣٣. العوامل الحجاجية في اللغة العربية: عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠١١م.
٣٤. فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٣٥. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م .
٣٦. في نظرية الحجاج، دراسة وتطبيقات : عبد الله صولة، مسكيلياني للنشر، تونس، ط١، ٢٠١١م.
٣٧. قضية الإعجاز القرآني وآثارها في تدوين البلاغة العربية: د. عبدالعزيز عبدالمعطي عرفة، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.
٣٨. كتاب الجمان في تشبيهات القرآن لعبد الله بن الحسين بن ناقيا تحقيق وضبط مراجعة: د. محمود حسن أبو ناجي الشيباني، دار الفكر، دمشق، ط١ ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.
٣٩. كتاب الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ
٤٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ
٤١. كشاف الإصطلاحات والفنون والعلوم : للتهاوني، تحقيق: رفيق العجم، وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.
٤٢. لسان العرب: ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م. و كذلك طبعة بيروت، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، تقديم: الشيخ عبدالله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٤٣. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٨م.
٤٤. لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩١م.
٤٥. اللغة والحجاج: أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، المغرب، ، ٢٠٠٦م.
٤٦. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه: محمد أحمد بك، ومحمد إبراهيم، وعلي البيجاوي، مطبعة المختار الإسلامي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م.
٤٧. معجم التعريفات: الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
٤٨. المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٤٩. معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٢م.
٥٠. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ
٥١. مفهوم الحجاج في القرآن الكريم، دراسة مصطلحية: مهابة محفوظ ميارة، مجمع اللغة العربية ، دمشق، ٢٠٠٢م.
٥٢. من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلة لمسائل علم المعاني: د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٤ م.

٥٣. موسوعة لالاند الفلسفية : أندريه لالا ند، تعريب : خليل أحمد خليل، ط٢، منشورات عويدات، بيروت – لبنان، ٢٠٠١م.
٥٤. النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري: أشرف علي تصحيحه ومراجعته: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٥٥. النص والخطاب والاتصال : د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ،القاهرة،ط١، ٢٠١٤م.
٥٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٧٨م.
٥٧. النظم القرآني في سورة الرعد: محمد سعد الدبل ، عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

المراجع الأجنبية:

1. The Oxford Paper Back Dictionary, 2nd Edition, Oxford, 1983.
2. Van Eemeren, Rob Grootendorst, Francisca Snoeck Henkemans: Argumentation Analysis, Evaluation, Presentation, Lawrence Erlbaum Assoclates, Mahwah, New Jersey, 2002.
3. Zarefsky, David: Argumentation The Study of Effective Reasoning, 2nd Edition, The Great Courses, USA, 2005.
4. Zarefsky, David : Argumentation The Study Of Effective Reasoning.

Controversy in Holy Qur'an
Surat al-Hajj as a Model

Dr. Ahlaam Abdul Aziz al-Wasifar
Assistant Professor of Rhetoric and Criticism
Dep. of Arabic Language- Fac. of Arts
King Faisal University

Prof.Dr. Azza Mohammed Gaddoa
Professor of Rhetoric and Criticism
Fac. of Arts -Suez University

Abstract: The verses of the Holy Quran are distinguished by several characteristics, the source of which is the miraculous feature of it, and the charm of its statement. Among these characteristics is the method of pilgrims, which is based on the thinking of the mind, the proof, and the argument; to respond with a stronger opinion, and the argument on the basis of reasoning and proof.This comprehensive Qur'anic discourse was taken from the style of pilgrims, and convincing what is worthy of a book revealed by the Lord of the Worlds; these methods came in a comprehensive variety; they did not leave great, nor small methods of pilgrims, and persuasion only counted and used them; so the Quranic discourse led to meditation in the mind, God distinguished him by all human creatures, and the best ways to guide him to faith, righteousness and piety, and here was the secret in the Koranic discourse that enlightened the minds, and the truth.

For this purpose, we discussed in this research one of the mechanisms of the statement in the Holy Quran, namely, the method of pilgrims, because the Holy Quran is a letter of pilgrimage directed primarily to influence the recipient, his behavior, directing the minds, and the seduction of the souls; so he employed many of the pilgrim mechanisms, The purpose of this study is to study pilgrims in the Holy Quran, using the deliberative method in uncovering the mechanisms used by the Qur'an to persuade. Therefore, the study came under the title of "Pilgrims in the Holy Quran, Surah al-Hajj model"

Keywords: Rhetoric of Qur'an; Deliberation; Pilgrims; Discourse; Influence; Persuasion